معضلة كتابة تاريخ الكشافة الإسلامية الجزائرية

ودورها في انتفاضة الثامن ماي 1945

السيدة خامس سامية
إطارة بالمركز

مدخل:

كثيرة هي الأقلام الوطنية والأجنبية التي تناولت بشاعة المجازر اللاإنسانية في مثل هذا اليوم الذي أطلق عليه اسم "الثلاثاء الأسود" دراسة وتحليلا، لمعرفة البعد التاريخي والوطني لمظاهرات الثامن ماي 1945، التي تعد بعثا جديدا ونقطة انطلاق لأسلوب جديد في النضال التحرري، حيث تصاعد وتعمق الاتجاه الاستقلالي، وتبلور الوعي السياسي لدى الطلائع الثورية التي آمنت بضرورة حمل السلاح كوسيلة فعالة لتصفية المستعمر كبديل أمثل لكل الممارسات النضالية السابقة.

لقد قرر الشعب الجزائري أن يجعل من هذا اليوم موعدا للمشاركة الفعلية في الاحتفالات بيوم النصر [1] امتثالا بشعوب العالم المحبة للسلام والحرية، والخروج إلى شوارع المدن الكبرى والقرى للتعبير عن فرحته بانتهاء الحرب العالمية الثانية التي ساهم فيها الجزائريون بأبنائهم، بل أقحموا فيها كرها وسالت فيها دماؤهم من أجل حرية وسيادة فرنسا، فجاء موعد تذكير إدارة الاحتلال بحقهم في الحرية، وتأكيد رغبتهم في الانفصال عن فرنسا.

وطبقا للأوامر الصادرة عن قيادة حزب الشعب الجزائري[2]، نظمت مسيرات سلمية مستقلة عن المظاهرات الرسمية في بعض المدن والقرى، ووجهت تعليمات للمناضلين تحث على ضرورة استغلال كافة التجمعات الشعبية في هذه المظاهرات السلمية بما فيها الكشافة الإسلامية الجزائرية [3]، مع ضرورة الالتزام باليقظة والحذر وضبط النفس في حالة الاستفزاز. وفي هذا السياق أكد الدكتور "شوقي مصطفاي" [4] هذه الحقيقة باعتباره أحد الأعضاء البارزين في قيادة حزب الشعب الجزائري آنذاك قائلا: "... أنا شخصيا الذي حررت التعليمات

التي أرسلت إلى المناضلين في جميع أنحاء الوطن وأكدت على الطابع السلمي للمظاهرات..."، ويؤيد هذا القول الأخ " عمراني سعيد "[5] وكان هو الآخر رفيق مصطفاي في القيادة ويضيف:" أن رفع العلم الجزائري أخذ منا وقتا طويلا في النقاش والمداولة وأخيرا وقع الاتفاق على رفعه...".[6]

لقد اتفقت مختلف المصادر بالرغم من تباين توجهاتها السياسية والإيديولوجية على أن المجازر الفظيعة لهذا اليوم، والتجاوزات القمعية في حق الجزائريين هي ممارسات يندى لها جبين الإنسانية، إذ واجه المستعمر المظاهرة السلمية بعنف رهيب لذنب لم يقترفه الشعب الجزائري سوى أنه خرج كبقية الشعوب المحبة للسلام والحرية إلى شوارع المدن الجزائرية وقراها طالبا من فرنسا الاعتراف بحقه في الحرية وتقرير المصير، فكانت مكافئة إدارة الاحتلال هي ارتكاب مجازر رهيبة في كامل التراب الوطني خاصة في مدن الشرق الجزائري، ساهمت فيها قوات العدو البرية، البحرية والجوية التي أقدمت على إبادة الآلاف من المواطنين بدون تمييز. ولم تكتف السلطات الاستعمارية بهذا القمع الأعمى والعشوائي، بل لجأت إلى حل الأحزاب السياسية وإعلان الأحكام العرفية في كامل القطر الجزائري، وإيداع الجزائريين السجون بحجة انتمائهم لمنظمات محظورة، وأنهم خارجون عن القانون، وأكثر من هذا وجهت لهم تهمة المساس بأمن الدولة الفرنسية من خلال توزيع البيانات والمنشورات بدون ترخيص[7].

ضرورة وأهمية كتابة تاريخ الكشافة الإسلامية الجزائرية:

يكون من الواجب الوطني، وأيضا تسجيلا لوقائع تاريخية تدخل في صميم الكفاح الوطني الجزائري أن ندون نضال شعبنا بكافة شرائحه دون تقصير أو

تمييز، حتى نعطي التاريخ حقه، أو على الأقل نحاول إماطة اللثام عن هذه الأدوار البطولية لشريحة من المجتمع طالما تناساها المؤرخون و لم يعطوها حقها في التدوين التاريخي، بالرغم من أن التاريخ خير شاهد على مواقفها الوطنية في الحركة الوطنية وثورة التحرير المباركة؟

إن القارئ الكريم المهتم بالتاريخ الوطني يتساءل عن هذا التقصير المفرط فيه، هل يعود ذلك إلى ندرة المادة التاريخية والوثائقية؟ بدون شك لا. لكن المؤكد أن هذا الإجحاف والعزوف يعود إلى ما يعانيه تاريخنا اليوم من التركيز المفرط على أحداث ووقائع، ودور بعض العناصر القيادية دون أخرى على نحو مضر بحقائق التاريخ، مما يجعل ذاكرة الأمة وتاريخها في خطر لابد من تداركه قبل فوات الأوان. وإذا حاولنا التعرف على أدوار المدرسة الكشفية في مجال التوثيق التاريخي، فإننا ندرك على الفور مدى ضآلة ما تم كتابته وتأليفه ليس على المستوى الكمي فحسب، بل حتى على المستوى النوعي أيضا.

وفي هذه المساهمة المتواضعة سنحاول من جانبنا الوقوف عند بعض الأدوار النضالية الخفية للكشافة الإسلامية الجزائرية، بتسليط الضوء على المشاركة الفعالة لعناصرها الوطنية في مظاهرات الثامن ماي 1945، تنويها بمواقفها النضالية، إذ كانت في مقدمة الموكب في كل مظاهرة سلمية نظمت عبر التراب الوطني، فبزيها الرسمي وبالأعلام الوطنية رمز الحرية والاستقلال رفعت التحدي الأكبر في وجه القوة الاستعمارية.

وفي هذا الصدد يدخل موضوعنا في إطار التعريف بجرائم الاستعمار في هذه الانتفاضة الشعبية إزاء شريحة ثورية من المجتمع الجزائري ألا وهي الكشافة الإسلامية الجزائرية، حيث استعرضت فرنسا عضلاتها بكبح مواقفها الوطنية

الرامية إلى التحرر من قبضة المحتل. ومقالنا يأتي ليرفع الستار عن حدث تاريخي وطني كاد النسيان أن يطويه رغم أهميته في تاريخنا، ولقد اعتمدنا في تحريره رغم قلة المادة التاريخية على بعض الوثائق التي جمعت ولحسن الحظ من طرف مؤرخين دونوا الحدث سواء في مقالات عامة أو دراسات متخصصة، ومنها الشهادات الحية للشخصيات ساهمت في الحدث وتأثرت له كثيرا، فخلفوا لنا رصيدا تاريخيا هاما حول دور الكشافة الإسلامية الجزائرية في النضال التحرري بصفة عامة، ومشاركتها في مظاهرات الثامن ماي 1945 بصفة خاصة، وما تعرضت له من التنكيل والاضطهاد من طرف إدارة المحتل منذ تأسيسها علي يد الشهيد "**محمد بوراس**"[8]، إلا أن هذه المساهمات تبقى قليلة إذا ما قورنت بتضحيات العناصر الكشفية، وتحديها لمختلف الصعاب والعراقيل التي واجهتها من قبل السلطات الاستعمارية.

الكشافة الإسلامية الجزائرية والحرب العالمية الثانية:

بعد هزيمة 1940 ضمت حكومة فيشي الجمعيات الكشفية الفرنسية في هيئة رسمية تشرف عليها ويرأسها الجنرال لافون (Laffont)، وكانت بعثة الكشافة الفرنسية المقيمة بالجزائر لا تعترف إلا بالجمعيات الفرنسية، وبقيت اتحادية الكشافة الإسلامية الجزائرية مقصية عن هذه الهيئة وكانت تعتبرها اتحادية غير قانونية، ولكن سمحت بوجودها مؤقتا . وسعيا من رئيسها محمد بوراس للحيلولة دون القضاء على الاتحادية الجزائرية سافر إلى "فيشي" للتفاوض مع رئاسة الكشافة الفرنسية، لكن الرد كان "يجب أن تذوب في الجمعيات الفرنسية الموجودة في الجزائر"، واقترح عليه أن تدمج إما في الكشافة الفرنسية (S.D.F)

أو الفتيان الكشافين الفرنسيين (E.D.F) . لكن هذا الاقتراح لم يقبل لأنه لا يعتـــــرف بأصالة الكشافة الإسلامية الجزائرية ويحاول إلحاقها بالكشافة الفرنسية [9].

ظل التهديد قائما وازداد بعد إلقاء القبض على محمد بوراس وتنفيذ حكم الإعدام في حقه يوم 27 ماي 1941. وإزاء التهديد بالقضاء على اتحادية الكشافة الإسلامية الجزائرية حاول مسيروها حمايتها من كل محاولة لإدماجها في الكشافة الفرنسية بتكثيف نشاطاتها الكشفية. وتجدر الإشارة إلى أن الظروف السياسية سمحت لها بالصمود في وجه مختلف التحديات التي حاولت السلطات الاستعمارية فرضها عليها، ونخص بالذكر حدث تأسيس حركة "أحباب البيان والحرية" في 14 مارس 1944 التي استقطبت كل التشكيلات السياسية الجزائرية واقتنعت بفكرة الاستقلال، وما كادت سنة 1944 تنتهي حتى كانت الحركة الوطنية أكثر صلابة ووعيا وأعمق تجربة، وبهذا ابتعد التهديد بحل الاتحادية أو إدماجها، ولكن المسيرين للتنظيم الكشفي بقوا على حذر، لأن الإدارة الاستعمارية لاحظت بأن الكشافة الإسلامية الجزائرية ازداد دعمها وتعزز وجودها، وأصبحت تحظى بالمساندة الشعبية، فدعمت بذلك الاتحادية نظامها ونشاطها، وتعددت إطاراتها وعين قادة جدد[10] .

برزت قوة الاتحادية أثناء التجمع الاتحادي الكبير بتلمسان من 23 إلى 30 جويلية 1944 الذي حضره نحو 450 شابا وكشافا يمثلون 60 مدينة وقرية جزائرية، وقد اجتمعوا في مخيم كبير في هضبة "لالة ستي" Lala Setti [11]، واستمر نشاط المخيم عدة أيام في جو من الحماس، فكثرت التبرعات والإعانات، وحضرته شخصيات كبيرة ثقافية ودينية وسياسية جزائرية

وفرنسية، في طليعتها العلامة الشيخ "البشير الابراهيمي" رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، والزعيم السياسي "فرحات عباس"، فالأول كان يتمتع بنفوذ روحي وقيمة أدبية واجتماعية عند أهل تلمسان خاصة والجزائريين عموما، والثاني كان يحتل مكانة أدبية وسياسية مرموقة في الأوساط الثقافية والسياسية، كما حضرته بعض الشخصيات من السلطات الفرنسية الحاكمة: مثل وزير الشبيبة في حكومة ديغـــــول المـــــؤقتة الأستاذ "روتيه كابتان" (Retier Capitant)، وعامـــــل عمالة وهران Lambert ونائبه بتلمسان Uralick وغيرهم [12] .

وفي آخر المطاف اعترفت الكشافة الفرنسية باستقلال الكشافة الإسلامية الجزائرية في 8 ماي 1945، وقدمت لها وثيقة الاعتماد، وبمقتضاه لم تعد أفواج الكشافة الإسلامية الجزائرية مجبرة على الارتباط بجمعيات فرنسية، ولكن انتفاضة ماي 1945 جعلت السلطات الاستعمارية تنتقم منها شر انتقام فأبادت الكثير منهم، لأنها تجرأت وشاركت في استعراضات سلمية بلباسها الرسمي، رافعة الأعلام الوطنية، ومرددة الأناشيد الحماسية تحديا للعدو. وأكثر من هذا لم تكن الإدارة الاستعمارية تنظر إليها بعين الرضا وكانت تعتبرها "مدرسة تبث العداء ضد فرنسا"، إذ استطاعت بفضل مصالحها الاستعلامية وشرطتها وأعوانها أن تجري مراقبة شديدة على الكشافة الإسلامية الجزائرية وتقييد إطاراتها في بطاقات الشرطة مثل ما حدث في منطقة تيزي وزو وسائر بلاد القبائل [13].

دوافع وأسباب مشاركة الكشافة الإسلامية الجزائرية في مظاهرات الثامن ماي 1945:

لم تكن الكشافة الإسلامية الجزائرية تعيش على هامش المجتمع الجزائري، و لم تكن بعيدة عن الأجواء السياسية السائدة غداة الحرب العالمية، إذ تأثرت بأحداثها، وتضافرت عدة عوامل داخلية وخارجية دفعت بها للمشاركة كبقية أفراد الشعب الجزائري في مظاهرات الثامن ماي 1945 للتعبير عن رغبتها في التحرر نذكر منها:

1- تدهور الأوضاع الاقتصادية، الاجتماعية، الثقافية والسياسية للبلاد[14].

2- تبلور الوعي السياسي في أوساط الكشافة الإسلامية الجزائرية، إذ لعبت الفروع الكشفية عبر الوطن دورا هاما في مجال توعية الشباب سياسيا، وجمع شمله، وبث فيه روح الوطنية والتضحية عن طريق نشاطاتها المتنوعة، منها الأناشيد الوطنية المشبعة بالروح الوطنية الاستقلالية، وبالانتماء القومي العربي [15]. كما أن العروض المسرحية مثلت عاملا فعالا في تكوين جيل يؤمن بالقيم الوطنية إلى حد التضحية بالنفس من أجل تحرير الوطن، إذ كانت تعالج الوضع المزري للمجتمع الجزائري، وهي بذلك كانت تنتقد ظلم واستبداد الإدارة الاستعمارية، أضف إلى ذلك الحفلات والرحلات التي كانت تنظمها الفرق الكشفية ساهمت إلى حد بعيد في إشاعة الوعي السياسي في أوساط الشعب، حيث مكنت عناصرها من تبادل الآراء حول القضايا المصيرية للوطن، وسمحت أيضا بملاحظة الفروق الجوهرية في المعيشة بين أبناء الوطن الذين يعانون من البؤس والحرمان، وبين المعمرين الذين يتمتعون بكل الحقوق والامتيازات وينعمون بخيرات البلاد.

3- وعود فرنسا الزائفة وحلفاءها بإعطاء الحرية لكل الشعوب المستعمرة إذا شاركت في الحرب وحققت النصر على النازية [16].

وأمام تفاعل هذه العوامل، انتظمت الكشافة الإسلامية الجزائرية وخرجت كبقية الشعب الجزائري بكافة فئاته امتثالا بشعوب العالم المحبة للسلام والحرية إلى شوارع المدن الكبرى والقرى للتعبير عن فرحته بانتهاء الحرب العالمية الثانية، ولتذكير المستعمر اللئيم بالوعود التي تفوه بها على لسان قادته لتحرير الشعوب المضطهدة، وتلبية مطالبها المشروعة في الحرية والاستقلال.

غير أن المستعمر وكعادته كشف عن نواياه الحقيقية، باستعمال لغة السلاح بخنق الأصوات المنادية بالحرية وتقرير المصير، فكانت الكشافة الإسلامية الجزائرية أول من تعرضت للقمع الوحشي لأنها سجلت حضورها بقوة عبر المدن الجزائرية في المسيرات السلمية [17] .

بعض مظاهر مشاركة الكشافة الإسلامية الجزائرية في المظاهرات السلمية:

أولا/ في مدينة سطيف:

بعد أن أجيزت المظاهرات رسميا من نيابة الولاية، استعد سكان مدينة سطيف كبقية المدن الجزائرية ليشاطروا العالم أفراحه بانتهاء الحرب، وذلك صباح يوم 08 ماي 1945 للاحتفال بهذا النصر، تحية لأرواح الجنود الجزائريين الذين قاتلوا في عدة جبهات مقابل الوعود الزائفة في تقرير المصير ونيل الحريات الأساسية التي تغنى بها الحلفاء قبل انهزام النازية والفاشية.

كان هناك استعداد كبير من قبل الجزائريين لاستغلال هذه المناسبة للمطالبة بحقوقهم المشروعة في التحرر، خاصة وأن هذا اليوم يصادف السوق الأسبوعي

لمدينة سطيف والقرى المجاورة لها، حيت يتوافد إليه السكان من مختلف الفئات. وفعلا وقع تجمع كبير أمام مسجد محطة السكة الحديدية (الأرتال) لتنطلق المظاهرة من هناك في اتجاه قبر "الجندي المجهول" [18] لوضع باقة من الورود، وقد جرد الجميع مما يحملونه عادة من عصي وخناجر حتى تكون المظاهرة خالية من كل محاولة ارتكاب العنف [19].

لم تتخلف العناصر الكشفية عن الموعد [20]، إذ برز في مقدمة الموكب 200 كشاف[21] من (فوج الحياة) [22] باللباس الكشفي ، ومن وراءهم حامل أكاليل الزهور وبقية الجماهير، وهم يسيرون بخطى ثابتة كلهم عزم وثقة، ولما وصلت الكشافة إلى أعالي مقهى 8 ماي 1945 (مقهى فرنسا سابقا)، رددت نشيدا وطنيا "من جبالنا" [23] ، كما برز العلم الجزائري لأول مرة في هذه المسيرة[24]، هنا تدخل محافظ الشرطة القضائية لوسيان أوليفييري (Lucien Olivieri)معترضا الموكب للحيلولة دون رفع الشـــــعارات المعادية لـــــفرنسا "ليسقط الاستعمار"، "ليسقط النظام الأهلي"، " الديمقراطية للجميع"، "أطلقوا سراح قادتنا المسجونين"، " تحيا مصالي" [25] ، (من أجل مجلس تأسيسي)، (نريد المساواة)، (عاشت الجزائر المستقلة) [26] ، وخاصة انتزاع العلم الجزائري الذي ظهر لأول مرة.

وأمام رفض المتظاهرين الامتثال لأوامر محافظ الشرطة استغاث بزملائه الجلادين وعلى رأسهم مفتش الشرطة « Laffont » الذي استجاب للنداء مخترقا صفوف المتظاهرين بزيه المدني، وهنا اتضحت جليا النوايا الحقيقية لإدارة المحتل والمتمثلة في استفزاز الجزائريين بمحاولة انتزاع اللافتات وخاصة العلم الجزائري، وهذا بإطلاق الرصاص على الشاب الكشاف (سعال بوزيد) [27]

البالغ من العمر 22 سنة وبذلك سقط أول شهيد من الأسرة الكشفية برصاص الغدر على يد مفتش الشرطة.

وعن هذه المأساة يؤكد بعض الحاضرين في مظاهرة سطيف أن إطلاق النار من قبل الشرطي الفرنسي كان قد سبقه محاولة انتزاع العلم الجزائري من حامله الكشاف "سعال بوزيد" ، وعندما فشل في تحقيق ذلك لجأ إلى إطلاق النار، ويؤكد هذه الحقيقة أحد الحاضرين في المظاهرة السيد "الأخضر بركوكش : "حاول شرطي انتزاع العلم من بوزيد فأصابه برصاصة، فتفرق بقية المتظاهرين باتجاه السوق والأنحاء المجاورة، ..." [28] "(...) بعدها نقل سعال بوزيد من قبل بعض المتظاهرين بسرعة إلى الطبيب "سماتي"، وأتذكر أن الشهيد سعال بوزيد كان حينها يرتدي بدلة دهان بيضاء بحكم مهنته..." [29]

ونفس الحقيقة أكدها "أكلي محند" (من مناضلي حزب الشعب الجزائري في سطيف) حول النتائج المأساوية التي ترتبت على رفع العلم الجزائري لأول مرة في المظاهرات:"...في حدود الساعة الخامسة كنا أزيد من 15.000 أمام مسجد المحطة، كان معنا إمام المسجد وكان مسؤولا سياسيا، وبثمانية صفوف حاصرنا كليا الطريق الوطني سطيف- قسنطينة إلى غاية أعالي "مقهى فرنسا"، طول الصف حوالي 2.5 كلم. وعند وصولنا بالقرب من "مقهى فرنسا" أوقفنا "محافظ الشرطة المركزي" وطلب منا إنزال العلم، لكن هدفنا من تنظيم هذه المسيرة هو أن نرفع عاليا علمنا، فأخرج مسدسه وأطلق النار على الكشاف "سعال بوزيد" الذي سقط تحت العلم، حينها أسرع أحد المتظاهرين لرفعه عاليا أكثر. وأمام مشهد جثة الشهيد التي كانت ممددة على الأرض تعالت صيحات

أحد المتظاهرين" العربي التريسنتي" "Larbi Tricinti " (اللقب الثوري) المنادية للجهاد... فكانت بداية المعركة..." [30]

هكذا سجلت انتفاضة الثامن ماي سقوط أول شهيد من الأسرة الكشفية لذنب لم يقترفه سوى أنه أصر على الاحتفاظ بالعلم الجزائري رمز الاستقلال في وسط هتافات منادية بالحرية والسيادة. هذا الحدث أحدث هلعا كبيرا في أوساط المتظاهرين، فتدخلت الشرطة ورجال الدرك لإطلاق النار عشوائيا فكانت الحصيلة قتلى وجرحى مما أدى إلى انقسام الموكب. ويذكر بأن العناصر الكشفية الشابة قامت بتقديم خدماتها في مجال إسعاف المصابين بينما كان العدو يطلق الرصاص على المواطنين [31] .

وأمام هذه المأساة أمر مسؤولو الحركة الانتفاضية المتواجدين بمقهى فرنسا بنقل الأموات والجرحى، وطالبوا بإعادة تشكيل الموكب على مستوى شارع بني فوذة (Sillegue سابقا) (وكان أغلب سكانه من اليهود)، مواصلا مسيرته في نظام نحو النصب التذكاري للجندي المجهول لوضع باقة من الورود، والتزام دقيقة صمت ترحما على الجزائريين الذين ماتوا في سطيف وفي الجبهتين الإيطالية والفرنسية الألمانية، أما الفريق الآخر من المتظاهرين فانقسم إلى مجموعات صغيرة اشتبكت مع المعمرين الأوروبيين [32] .

هكذا وبسقوط الضحايا الأوائل أخذت المسيرة الشعبية السلمية طابعا آخر إذ تحولت بالتدريج إلى حركة ثورية ظلت متواصلة طيلة ما تبقى من شهر ماي، استعمل فيها المحتل وسائل قمعية شرسة استهدفت بالدرجة الأولى عناصر الكشافة الإسلامية الجزائرية التي تحملت النصيب الأكبر من الضرر والبطش نظرا لمواقفها الوطنية وتحديها على رفع العلم الجزائري رمز الجزائر المستقلة.

ثانيا/ في فج مزالة:

يذكر تقرير حاكم بلدية "فج مزالة" [33] المختلطة آنذاك أن المظاهرات قد اندلعت عقب انتفاضة سطيف مباشرة :" إنني أؤكد بأن الحركة (حادثة 8 ماي) التي بدأت يوم 9 مايو في فج مزالة قد أخذت طابعا ثوريا تحت راية الإسلام" [34]. ومثلما كان مقررا حسب تعليمات حزب الشعب الجزائري طلب من سكان المنطقة أن ينظموا مظاهرة سلمية عبر شوارع المدينة فتحولت هذه المظاهرة إلى اقتحام دار البريد والبرج الإداري ليلة 9 ماي 1945 مما جعل السلطات الفرنسية تعتقل عدة عناصر من الحزب وبعض أعيان المنطقة [35] ...

أما عن مساهمة الحركة الكشفية بفج مزالة [36] في انتفاضة 8 ماي فتتمثل في إيقاظ الوعي الوطني، وتكوين إطارات قيادية قادرة على مواجهة الاستعمار، وكان من نتائج ذلك اعتقال مجموعة كبيرة من قادتها منهم "بن خلاف ابراهيم" و "حيرش عبد المجيد" وغيرهما [37] .

ثالثا/ في مدينة قالمة ونواحيها:

أكدت القيادة الكشفية وعناصرها بمدينة قالمة مشاركتها الفعالة في المظاهرات السلمية، على الرغم من أن السلطات الاستعمارية أقدمت على توقيف نشاطاتها المعادية لها. ففي مثل هذا اليوم أقدم مناضلو حزب الشعب الجزائري وحركة أحباب البيان والحرية والكشافة الإسلامية الجزائرية (فوج النجوم) [38] بتجنيد أكثر من 8000 مواطن جزائري مروا عبر شارع مجاز عمار [39] في صفوف متلاحمة، وعندما وصلوا إلى وسط المدينة ومقابل الموكب الرسمي رفعت لافتات كتبت عليها (تحيا الديمقراطية)، (ليسقط الاستعمار)،

(أطلقوا سراح مصالي)... ووسط الجمع الغفير الذي كان يتقدم بخطى ثابتة ظهر العلم الجزائري الذي كان يحمله أحد العناصر الكشفية "علي عبدة" [40] وبسبب موقفه الجريء ألقي القبض عليه فيما بعد ونفد فيه حكم الإعدام مع أسرته. وعن هذه الحادثة يقول السيد مختار خلالفة (مناضل في حزب الشعب الجزائري وأحد منظمي مسيرة 8 ماي *1945* بمدينة قالمة: "(...) بينما كانت القوات القمعية تحاصرنا، انطلق نائب محافظ الشرطة "أشياري" غاضبا إلى مقدمة الموكب عندما شهد العلم الجزائري، فحاول انتزاعه من أيدي "علي عبدة" لكن هذا الأخير أبعده بذراعه ثم بلكمة إلى الوجه، حينها أمر "أشياري" بإطلاق النار (...) [41].

ولما حاولت الشرطة الاستعمارية تفريق المتظاهرين ونزع اللافتات والعلم الجزائري، وقعت مشادات عنيفة ردت عليها قوات الأمن بإطلاق الرصاص، وقتلت أحد المتظاهرين (بومعزة المهدي)، فدافع الجزائريون عن أنفسهم بالوسائل التي كانت بحوزتهم فألحقوا الضرر برجال قوات الأمن. وبعد مرور أربعة أيام من الأحداث تمت الوشاية عن قادة الكشافة الإسلامية الجزائرية وعناصرها من قبل مندوب كشافة فرنسا (تير) Tair (كان في نفس الوقت رئيس الميليشيا المحلية)، بعدها تواصلت حملة واسعة من الاعتقالات في صفوف الكشافة الإسلامية الجزائرية "باعتبارهم وطنيين معروفين لدى السلطات الاستعمارية ومسؤولين على تنظيم مظاهرات 8 ماي، وخصوصا تم رؤيتهم ببدلاتهم الكشفية في تجمع "حركة أحباب البيان والحرية" وقاموا باستفزاز الأوروبيين بأناشيدهم الوطنية داعين فيها المسلمين للجهاد"، فكانت المكافأة إعدام 40 عنصرا كشفيا من "فوج النجوم" الذين ألقي عليهم القبض يوم 12

ماي 1945 لينفذ فيهم حكم الإعدام في اليوم التالي؛ أي 13 ماي 1945 .بمحجرة فليس (carrière de tuff) الواقعة على بعد 500 متر شمال المدينة ثم أعدم مسيري الحركة الوطنية و 500 شاب مسلم من المدينة [42].

رابعا/ في مدينة جيجل:

انطلق موكب المتظاهرين الذي كان يضم حوالي 2.000 جزائري باتجاه النصب التذكاري لضحايا الحرب عبر طريق Gadaigne حاملين رايات تحمل الشعارات التالية (أطلقوا سراح مصالي الحاج)، (يحيا الاستقلال). ولقد أكدت الشهادات التاريخية بأن العناصر الكشفية بهذه المدينة كانت في طليعة الموكب تردد نشيد (من جبالنا)، ولما وصلت إلى مستوى النصب التذكاري شكلت مجموعة منها شكلا هرميا رفع في قمته العلم الجزائري من طرف أحد العناصر الكشفية[43] ، وأمام هذا المشهد تدخل مسؤول الشرطة Rouquet .بمساعدة الجنود السينغاليين واللفيف الأجنبي لتفريق المتظاهرين دون تسجيل ضحايا، لكن في اليوم الموالي 9 ماي 1945 شرعت الميليشيات المسلحة في نهب أحياء الجزائريين[44] .

خامسا/ في مدينة القالة:

في حدود الساعة العاشرة صباحا انطلق موكب من المتظاهرين من بلدية القالة، يتقدمهم الأوروبيون البالغ عددهم حوالي 150، بعدهم المسلمون (ويقصد بهم الجزائريون) المقدر عددهم أزيد من 10.000 للاحتفال بعيد النصر. ولقد سجلت الكشافة الإسلامية الجزائرية بهذه المدينة مشاركتها إذ أخذت مواقعها من المتظاهرين، أتبعت بصفين من المناضلين تم اختيارهم، بعدها برز

حامل العلم الجزائري الذي توسط الموكب، هذا الأخير كان محاطا بخلية من المناضلين، وحتى لا تتعرف السلطات الاستعمارية على هوية حامله تناوبوا على حمله. وعند وصول الموكب إلى النصب التذكاري لضحايا الحرب حيث وضعت باقة من الورود، بدأ الجزائريون يرددون النشيد (من جبالنا)، هنا تدخل ضابط فرنسي وأمر برفع الأسلحة، فتفرق المتظاهرون في حدود الساعة منتصف النهار ونصف. بعدها شرع سكان الريف في مغادرة المدينة عبر منفذ وحيد للخروج من القالة، في هذه الأثناء بدأ قصف الطيران فخلف جريحين فاضطر المتظاهرون العودة من جديد إلى المدينة، فقامت السلطات الاستعمارية باستدعاء بعض مسؤولي "حركة أحباب البيان والحرية" لمعرفة من المتسبب في الأحداث، لكنها لم تتوصل إلى ذلك. وفي الأخير سمح للمتظاهرين بالخروج من المدينة في حدود الساعة الرابعة مساء [45].

سادسا/ في مدينة عنابة:

نظمت بهذه المدينة مسيرة شارك فيها 15.000 مواطن، احتلت السلطات الفرنسية والكشافة الفرنسية والكشافة الإسلامية الجزائرية مقدمة الموكب، رفعت خلالها الأعلام الفرنسية، الروسية، الإنجليزية والأمريكية، وانطلقت باتجاه النصب التذكاري للأموات عبر طريق Bugeaud، ثم طريق Thiers . وقد تم التفريق بين الجزائريين الذين كانوا في المؤخرة وبين الأوروبيين بواسطة الشـــرطة [46] ، وفي طريقهم بأعالي سينما Variété رفع العلم الجزائري المحظور[47] حينها التفتت الشرطة وأطلقت عيارات نارية فتراجع جموع المتظاهرين ونشبت مشاجرة وانهار العديد من الجرحى، اثنان منهم في حالة خطيرة، وجرح شرطي بواسطة السلاح الأبيض... بينما وصلت مقدمة

الموكب إلى النصب التذكاري ، أما المؤخرة فتفرقت في الشوارع المجاورة فألحقت أضرارا مادية مستهدفة الأوروبيين. وعند عودة الهدوء شرع في شن حملة واسعة من الاعتقالات أطلق عليها اسم (اعتقالات الأمخاخ)[48].

سابعا/ في مدينة البليدة:

أكدت شهادة السيد (علي يحياوي) أحد مسؤولي حزب الشعب الجزائري في البليدة مشاركة الكشافة الإسلامية الجزائرية في المظاهرات، وعن التحضيرات ومجريات الأحداث يقول: " عند العودة إلى البليدة – بعد أن تلقيت مباشرة التعليمات من الدكتور لامين دباغين[49] – قمت بتعيين المناضلين وقسمت المهام عليهم، فكتبنا اللافتات في الليل، وقام بعض المناضلين بسرقة أعلام الحلفاء من المباني العمومية، أما علمنا فقام السيد (يوسف لحاني) بصنعه، وكان من المقرر أن يحمله في المسيرة.

وبعد تحديد مكان التجمع (سينما جاندارك) Jean-d'Arc على طريق الشريعة، أعطيت التعليمات بعدم رفع الأعلام واللافتات إلا بعد ذهاب الموكب الرسمي، وفعلا تجمع حوالي 8.000 شخـــص يوم 08 مـــــاي في باب الرحبة (ساحة سيدي ايخلف مصطفى حاليا)، وبدأ استعراض الموكب ورفعت اللافتات ورايات الحلفاء ومعه العلم الجزائري إلى غاية دار البلدية. وأمام هذا المشهد نصب العدو رشاشاته صوب المتظاهرين، وأثناء المسيرة خرج ستة (6) إنجليزيين و أربعة (4) أمريكيين وطلبوا منا رفع راياتهم فتراجع الفرنسيون وسحبوا أسلحتهم، لكنهم حاولوا نزع العلم الجزائري، غـــــير أن عماري

بوشـــكيل(Amari bouchkil) منعهم من ذلك مستغلا الشجار الذي نشب في جانب الموكب، فبادر رجال الشرطة بإطلاق الرصاص فســـــقط الـــــشهيد بن مراح(Benmrah) شاب مسؤول في الكشافة الإسلامية الجزائرية والبالغ من العمر 24 سنة على يد شرطي فرنسي يدعى (ريمون) Raymond (هذا الأخير قتل عام 1956 إبان الثورة التحريرية بسبب موقفه) . كما سجل سقوط عدد كبير من الجرحى في صفوف المتظاهرين الجزائريين وتبع ذلك حملة واسعة من الاعتـــــقالات (50).

ثامنا/ مدينة سيدي بلعباس:

سجلت الكشافة الإسلامية الجزائرية مشاركتها في مظاهرات الثامن ماي، حيث كانت في مقدمة الموكب، وانطلقت من جانب "دار العسكري" بالمدينة العربية باتجاه المدينة الأوروبية، حملت خلالها رايات تحمل شعارات "أطلقوا سراح مصالي"، "الجزائر حرة"، "الاستقلال". وبالرغم من أن المسيرة كان لها طابع سلمي إلا أنه كانت هناك محاولة لخلق الفوضى من أحد المشاغبين الذي كان يحرض على شن هجوم على واجهات المدينة، وقد تبين بعد المظاهرة أنه كان متواطئا مع الشرطة. ولقد كان العدو على أتم الاستعداد للمواجهة من خلال قوات الدرك التي نصبت أسلحتها نحو المدينة العربية.

توجه المتظاهرون نحو النصب التذكاري للأموات، وجابوا خلالها "الأربع ساعات" و" المسرح" بعدها عادوا نحو "دار العسكري" دون تسجيل حوادث تذكر، إلا أن قوات العدو واجهت هذه المظاهرة السلمية بحملة واسعة من الاعتقالات بتهمة "المساس بأمن الدولة الفرنسية" (51).

تاسعا / تيزي وزو:

وعن أحداث ماي 1945 في هذه المنطقة يقول "محمد القشعي" [52] : "في ليلة السابع ماي تلقيت زيارة جديدة من قبل الأخ "هاليت علي" ممثل حزب الشعب الجزائري في المنطقة، وطلب مني تأجيل المشاركة في المظاهرات بالشعارات واللافتات التي كانت مقررة في اليوم التالي. وفي نفس الليلة في حدود الساعة العاشرة ليلا سجلنا التحاق المتطوعين الأوائل خاصة من تيزي راشد (Tizi-Rached) و تمازيغت(Tamazirt) ، و عزازقة (Azazga)، ولما بلغنا قرار إلغاء المشاركة في المظاهرات، تأثر بعضهم إلى حد البكاء، وطلبنا منهم أخذ الحذر والاستعداد للتاريخ الذي سيحدد لاحقا.

كانت مدينة تيزي وزو محاصرة من قبل السلطات الاستعمارية التي أقامت عدة مراكز للمراقبة استعدادا لمواجهة أي اضطراب. وبقي منفذ واحد تصل منه آخر الأخبار التي تأتينا من مراكز الرصد. لقد قدمنا النصائح للمتطوعين للالتحاق بمنازلهم، وطلبنا منهم وهم في الطريق بدفن بعض الأسلحة التي تم جمعها وذلك بمقبرة" M'douda" ترقبا للموعد المقرر مابين 15 إلى 20 ماي 1945.

... وبعد عمليات القمع الاستعمارية التي شهدتها عدة مناطق من الوطن ولعدة أيام... عرفت منطقة القبائل ردود فعل ثورية وتضامنية سجلت في عدة مواقع، مثل عمليات تخريبية، واعتداءات على الشرطة وأعوانهم خاصة في (Makouda) ب "Tigzirt" و "Tagdemt" ب"Dellys " . وشهدت تيزي وزو عمليات ترهيبية ضد كافة المسؤولين السياسيين والحركات الشبانية... وطلب

من أئمة المنطقة بإلقاء الخطب لقطع الصلة بزعماء الأحزاب السياسية "فرحات عباس"، ومصالي الحاج"، والهدف من هذه الدعاية تثبيط همة المواطنين وترهيبهم.

وعند وصول الأخبار إلينا، علمنا بأن الكشافة الإسلامية الجزائرية دفعت حصيلة ثقيلة من عناصرها في سطيف وقالمة. وأول ضحية تنتمي إلى التنظيم الكشفي الجزائري (سعال بوزيد حامل العلم الجزائري)، وفي قالمة استهدف المقر الكشفي، وكافة الإطارات كانوا ضحايا للبطش الاستعماري[53].

ومما يجب ذكره أن الكشافة الإسلامية الجزائرية سجلت مشاركة عناصرها في العديد من المدن الجزائرية الأخرى، بل كانوا من قادتها واستشهد الكثير منهم، ويتعذر علينا ذكر ما حدث بسبب غياب الوثائق التاريخية الشفوية منها والمكتوبة، نذكر على سبيل المثال لا الحصر المدن التالية: باتنة، بسكرة، برج بوعريريج، بجاية، تبسة، سكيكدة، العلمة، عين أولمان، ميلة، عين فكرون، سوقر، خنشلة ...الخ [54] .

موقف إدارة الاحتلال من مشاركة الكشافة الإسلامية الجزائرية في مظاهرات الثامن ماي 1945:

لم ترتح السلطات الاستعمارية للنشاطات السياسية والثقافية والتربوية للكشافة الإسلامية الجزائرية، إذ رأت فيها خطرا يهدد كيانها ووجودها في الجزائر، فكانت تتحين الفرص لقمع كل محاولة تهدد مصالحها، فاتخذت من مشاركتها في انتفاضة ماي ذريعة لقمعها كبقية التنظيمات السياسية الوطنية، بل صنفتها في رأس القائمة للتنكيل بها، لتكون عبرة لمن تخول له نفسه القيام بالثورة والانفصال عن فرنسا.

كانت عمليات القمع رهيبة في هذه الانتفاضة الشعبية، ومما لاشك فيه أنها تأتي في مقدمة جرائم الحرب المرتكبة ضد الإنسانية، نظرا لبشاعة الإبادة الجماعية وقساوة العقوبات التي فرضتها السلطات الاستعمارية إزاء الشعب الجزائري عامة، والحركة الكشفية خاصة، إذ افتتحت بحملة واسعة من الاعتقالات لرؤساء الأحزاب السياسية والمسؤولين عن الحركة الكشفية الذين كانوا في طليعة الموكب إذ ألحق بهم النصيب الأكبر من الضرر أمام مسمع ومشهد ممثلي الحلفاء بالجزائر.

ركزت إدارة الاحتلال بالدرجة الأولى على معاقبة مسؤولي الكشافة الإسلامية الجزائرية نظرا لمواقفهم وأفكارهم الوطنية، وانتقادهم للسياسة الاستعمارية من خلال الأناشيد والعروض المسرحية التي يغلب عليها الطابع الوطني الثوري، فشكلت بذلك خطورة كبيرة على الوجود الاستعماري، كما أن أدوارها في مجال التوعية السياسية في أوساط الشباب جلبت أنظار العدو الذي رأى في نشاطاتها تهديدا لمصالحه كما سبق الإشارة إليه، أضف إلى ذلك نشاطه في مجال توزيع منشورات الحركة الوطنية، إذ تجدر الإشارة في هذا الصدد إلى أن المناشير الموزعة من قبل مناضلي حزب الشعب الجزائري تم طبعها في منزل السيد (عمر لاغا) (55) أحد أبرز قادة الكشافة الإسلامية الجزائرية. هكذا استغل العدو مشاركة العناصر الوطنية في انتفاضة الثامن ماي ليشرع في عمليات القمع الجهنمي الهدف منه فرض إرادة فرنسا المنتصرة وعدم السماح بأي مساس بالسيادة الفرنسية على الجزائر.

مشاهد من القمع الاستعماري:

1/ إدانة مشاركة العناصر الكشفية الإسلامية في المظاهرات السلمية:

في اليوم التالي من مظاهرات 8 ماي 1945 قام المجمع الكشفي الفرنسي باستدعاء مسؤولي الكشافة الإسلامية الجزائرية لحضور تجمع ب" Fort De L'Eau " (برج الكيفان حاليا)، حضره بعض القادة من بينهم عمر لاغا (O.Lagha)، وشريف غوتي(Cherif Ghaoutsi)[56] اللذان رفضا التوقيع على المذكرة التي تدين العناصر الكشفية بقالمة وسطيف بسبب مشاركتهم في مسيرات السلام [57] .

وحسب الشهادة التي أدلى بها محمد القشعي: "كان الغرض من تنظيم هذا المخيم أن تتدارك الإدارة الاستعمارية الموقف، وتحاول أن تغطي المجازر التي ارتكبت في حق إخواننا ب سطيف وقالمة هذا من جهة، ومن جهة أخرى لامتحاننا وتقوية قبضتها علينا، والشروع في إجراء غسل المخ، وإلقاء القبض علينا عندما تقتضي الضرورة. لكن النتيجة كانت عكس ما كانت تتوقعه السلطات الاستعمارية منا، إذ اتخذ قرار تفكيك المخيم بدون تقديم مبرر، و لم يتم تبني أي اقتراح، رغم تهديدات بحل الكشافة الإسلامية الجزائرية. وبناء على هذه المواقف التي اتخذها وفدنا، كان التنظيم الكشفي بالقبائل الكبرى ضحية لعدة إجراءات" [58].

2/ قرار حل الكشافة الإسلامية الجزائرية وإلغاء نشاطاتها:

ومن مظاهر استفزاز وزعزعة التنظيم الكشفي أقدمت إدارة الاحتلال على تعطيل وتوقيف نشاطات الكشافة الإسلامية الجزائرية وغلق نواديها، والاستيلاء

على ممتلكاتها وتفكيك وحداتها خاصة في منطقة القبائل وقسنطينة مع اعتقال قادتها وطردهم من مناصب عملهم[59].

وفي هذا الإطار وطبقا لقرار 14 ماي 1945 وبطلب وكيل والي تيزي وزو "فإن والي الجزائر ألغى كافة نشاطات الكشافة الإسلامية الجزائرية في كامل منطقة القبائل".

كما نص قرار 31 ماي 1945 "إن والي قسنطينة أعطى تعليمات للتوقيف الفوري لنشاطات الكشافة الإسلامية الجزائرية في كل قسنطينة"[60] .

3/ حملة الاعتقالات:

في إطار إجراءات الترهيب أقدمت السلطات الاستعمارية على شن حملة واسعة من الاعتقالات لمجموعة كبيرة من الإطارات القيادية في الحركة الكشفية، بتهمة المساس بأمن الدولة الفرنسية من خلال توزيع البيانات والمنشورات بدون ترخيص، والتحريض على القيام بالثورة.

وحسب المادة التاريخية المتوفرة، وفي ظل غياب الأرقام الرسمية التي تضبط القائمة النهائية لعدد المعتقلين، وعلى سبيل المثال لا الحصر ارتأينا أن نستشهد ببعض ضحايا العناصر الكشفية الذين تعرضوا لعملية الاعتقال في بعض المدن الجزائرية، وصدرت في حقهم أحكام قضائية قاسية من قبل المحاكم العسكرية لينفذ فيهم بعد ذلك حكم الإعدام.

– **في قالمة:** بلغ عدد المعتقلين في صفوف (فوج النجوم) بقالمة 40 عنصرا ألقي عليهم القبض يوم السبت 12 ماي 1945 لينفذ فيهم حكم الإعدام يوم الأحد 13 ماي من نفس السنة[61].

– **في بسكرة:** تم اعتقال رئيس الكشافة الإسلامية الجزائرية ميدة معمر(Mida Maamar) بتهمة تنظيم المسيرة الكشفية يوم 8 ماي 1945، أما المرشد "علي مرحوم" فقد هدد باعتقاله. وتجدر الإشارة أنه خلال المسيرة السلمية رفعت العناصر الكشفية رايات بشعار "تحيا الجزائر المستقلة".

في عنابة: وجهت للقائد الجهوي للكشافة الإسلامية الجزائرية بفوج "المنى" تهمة المساس بالسيادة الفرنسية.

سكيكدة: وفي إطار سياسة القمع السياسي اعتقلت السلطات الاستعمارية رئيس الكشافة الإسلامية الجزائرية طاهر تدجيني (Tahar Tedjini) (أستاذ بإحدى ثانويات سكيكدة) [62].

العلمة: بعد مظاهرات ماي 1945 تم اعتقال كافة قادة ومسيري (فوج الهلال).

عين أولمان: اعتقل رئيس الكشافة الإسلامية الجزائرية (البالغ من العمر 60 سنة) باعتباره أخطر محرض لانتفاضة الثامن ماي. كما تم اعتقال رئيس دورية كشفية (البالغ من العمر 16 سنة) المدعو "عمار" وتم تقديمه للمحكمة العسكرية بتهمة المشاركة في انتفاضة ماي 1945[63].

– **في تيزي راشد:**(Tizi Rached) تم اعتقال قائد الفوج الكشفي كريس محمد (Kriss Mohamed)، بتهمة تخريب سيارة وكيل الوالي الذي كان في زيارة إلى "تيزي راشد"، وإحداث ثقوب في أربع عجلات من قبل عناصر كشفية شابة.

– **في تيزي وزو** : بتاريخ 13 جوان 1945 شهدت مدينة (تيزي وزو) هي الأخرى حملة واسعة من الاعتقالات استهدفت بالدرجة الأولى مسؤولي الكشافة الإسلامية الجزائرية وعلى رأسهم محمد القشعي(Mohamed El Kechai) فرج محمد(Fredj Mohamed)رفقة أخيه ، لوانشي محمد

(Louanchi Mohamed) ، والدكتور أ. واكلي (A.Ouakli) ، س. حـــاوشين(S.Haouchine)، أ. خـــــناف(A.Khenaf)، وصـــــالح لـــــوانشي(S.Louanchi) وجهت لهم تهمة المساس بالسيادة الفرنسية والمشاركة في الإعداد للثورة، كما وجهت نفس التهم لبقية العناصر الكشفية باعتبارها مسؤولة على تنظيم وإثارة مظاهرات الثامن ماي(64).

وبتاريخ 24 جوان 1945 في حدود الساعة السابعة تم التوقيع على الأمر بالسجن من قبل قاضي التحقيق. وفي نفس الوقت تم اعتقال شابين كشفيين بالغين من العمر 12 و13 سنة هما: بـــن ياحي مولود (Benyahi Mouloud) و فرج عبد العزيز(Fredj Abdel-Aziz) وأدخلا إلى السجن، بينما أفرج مؤقتا على ثلاثة عناصر كشفية تواطئوا معهما وهم: نوري مصطفى (Nouri Mustapha)، مازوني دحمان (Mazouni Dahmane)، و ترمول محمد (Termoul Mohamed)، وهذا بعد إرسال رسالة تهديد إلى فرقة الدرك بتيزي وزو مرفوقة برسم يمثل حقيبة ونعش.

وفي 30 أكتوبر 1945 كان هناك توسط لصالح المعتقلين من قبل النائب محند عاشور(Mohand Achour) وتم الإفراج عن بعضهم ، بينما بقي ثلاثة محتجزين وتم تحويلهم إلى السجن العسكري ب"باب الواد" بالجزائر ... وعند وصولهم إلى السجن العسكري شرعوا في الإضراب عن الطعام تضامنا مع إخوانهم المعتقلين ب"باب الواد" و"سركاجي" و "الحراش"، وهذا من أجل تعزيز ودعم مطلب الاستفادة من حقوق المساجين السياسيين (65) .

و لم يسلم الأطفال أيضا من حملة الاعتقالات، ففي مدينة تيزي وزو ومن (فوج الهلال)[66] أوقفت السلطات الاستعمارية كل من نوري مصطفى(Nouri Mustapha) البالغ من العمر 14 سنة، وترمول محمد (Termoul Mohamed) البالغ من العمر 13 سنة لأنهما سلما رسالة استفزازية للدرك [67].

4/ الحكم بالإعدام:

حسب شهادة أحد شهود عيان من "فوج النجوم" يذكر فيها بأن مدينة قالمة تحملت أزيد من شهر كل أشكال الانتقام الإجرامي، وعند عودة الهدوء وبعد عملية إحصاء ضحايا القمع الاستعماري في هذه المظاهرة، تبين بأن "فوج النجوم" فقد العديد من عناصره وهم كالتالي: فاسي بلقاسم، معافة محمد، لعيدي رشيد، زايمية، شايبي حميد، صديقي، عمراني، سلايمية الطيب المدعو الجندي، حساني صالح، المدعو قاضي الزمان، بن شعي محمد، وارتسي مبروك، اسكندر محمد، وغيرهم رحمهم الله. أما البقية الذين نجوا من القمع فقد فروا إلى خارج مدينة قالمة، ومنهم من اتخذ مؤخرة المحل لتفصيل الملابس (وهو ملك لوالد صاحب الشهادة) جبار قدور كملجئ له رفقة سوسي عبد الغاني ومكثا هناك طيلة شهر ماي، وكانت عائلتهما تزودهم بالأكل والشرب عن طريق أطفال الحي[68] .

وانتهاجا لسياسة إبادة العناصر الكشفية أصدرت المحاكم الفرنسية أحكاما قضائية قاسية، إذ سبق الإشارة إلى إعدام 40 عنصرا كشفيا ب (فوج النجوم) بقالمة يوم الأحد 13 ماي 1945 بعد اعتقالهم يوم السبت 12 ماي من نفس السنة. وهذه قائمة أولية أخرى مستقاة من مرجع تاريخي تذكر إعدام 70 عنصرا من الكشافة الإسلامية الجزائرية وضع سبعة منهم في فرن عالي الحرارة

في كاف البومبا (Kef el Boumba) (Gouffre de la Bombe) [69] بقالمة طبقا لتعليمات أشياري (ACHIARY) [70] الذي جمع المستوطنين وطلب منهم الانتقام [71] ، وقد اشتهر هذا الأخير بسياسته الإجرامية أشهرها تشغيل أفران الجير لإحراق المتظاهرين القتلى، ومازال أهالي المنطقة يتذكرون بألم وحسرة مئات الجثث التي كانت تلتهمها النيران.

5/ التشريد والاختطاف:

ونتيجة للقمع العسكري الذي سلط على الشعب الجزائري شردت عائلات الكشافة الإسلامية الجزائرية في الجبال والمناطق النائية هروبا من ملاحقة وانتقام العدو ولا سيما الأطفال الذين نجوا من المجازر الدموية، لكن صدمة القمع كانت كبيرة على نفسيتهم لأنهم حضروا مشهد إعدام أوليائهم والمواطنين على حد سواء.

دائما وفي إطار إجراءات الترهيب تعرضت العناصر الكشفية لعمليات اختطاف مجهولة كان ضحيتها أونيس علي بن شفاي (Ounis Ali Ben chafai) البالغ من العمر 25 سنة، وهذا عقب اغتيال فرنسيين هما روســـو(Rousseau) و بوسيل(Baucel) يوم 8 ماي 1945 [72] .

ردود فعل الكشافة الإسلامية الجزائرية:

إن الحملات الإرهابية التعسفية، وعمليات الإبادة والتقتيل الجماعي التي انتهجتها السلطات الاستعمارية، لم تثن عزيمة العناصر الوطنية للكشافة الإسلامية الجزائرية على مواصلة النضال بكل الوسائل المتاحة، إذ ضاعفت الجهود وكثفت من أجل تقديم يد المساعدة لإعانة العناصر الكشفية التي تم

اعتقالها أو فرت من البطش الاستعماري عبر التراب الوطني. ولهذا الغرض فتح مخيم للكشافة الإسلامية الجزائرية بسيدي فرج لإيواء العديد من الفارين الذين تبحث عنهم شرطة الاحتلال[73] .

وبعد نداء لجنة العفو الشامل أرسل مناضلو الكشافة الإسلامية الجزائرية المتطوعين إلى الجبال للبحث عن الأطفال الذين نجوا من المجازر الدموية المرتكبة خاصة في نواحي سطيف، قالمة، خراطة، وتيزي وزو وغيرها من المدن، وتفقد حالة المسؤولين الكشفيين الذين تعرضوا لمضايقات السلطة الاستعمارية بعد المظاهرات، وعن هذه المساعي ذكر محمد القشعي رحمه الله مايلي: "... فقد نظمنا من تاريخ 3 إلى 8 جوان 1945 زيارة تفقدية لكل الأفواج الكشفية للمنطقة، وهذا من أجل الاستعلام عن وضعية مسؤولينا وحالة المقرات الكشفية، ومن أجل الحفاظ على التراث الكشفي، ومحاولة مواصلة النشاطات الكشفية سريا، وهي ضرورة ملحة للحفاظ على حالة تعبئة إطاراتنا [74].

وفي محاولة لإلغاء قرار تعطيل نشاطات جميع أفواج مقاطعة قسنطينة ومنطقة القبائل بدلت الجهود وكثفت الإجراءات الكفيلة بتدارك هذا التعسف، من تحركات وتدخلات نذكر أهمها:

– القيام بمساعي مدة سنة كاملة لإلغاء القرار بتدخل من عبد الرحمن فارس [75] وفرحات عباس [76].

– في ماي 1945 اتجه المرحوم محمد القشعي بصحبة المندوب العام للكشافة الإسلامية الجزائرية "طاهر تدجيني" إلى المسؤول عن إدارة البلدية المختلطة بميشلي(Michelet) (عين الحمام حاليا) للاحتجاج وطلب إلغاء قرار توقيف النشاط الكشفي الذي اتخذ بناء على تقرير هذا الأخير.

وعن هذا المسعى ذكر محمد القشعي تجربته "... وبعد رفضه لاستقبالنا ومحاولة إهانتنا بواسطة العناصر العميلة "الحركة"، قام المسؤول الإداري باستقبالنا وأطلعنا على الأدلة التي كانت وراء تقريره: طرود بريدية مرسلة إلى قادة الكشافة الإسلامية لأفواج تاسافت أوقمون (ولد حمودة)، آيت سعادة (أوداشي)، آيت منقلات (عبو)، كل هذه الطرود كانت تحتوي على مناشير وأوراق انتخابية طبعت من طرف حزب سياسي منحل، كما أخرج من درج مكتبه خنجرا (بوسعادي) ملطخا بالدم كان قد استعمله مراهق في الليلة السابقة لذبح أمه التي اتهمها أهلها بالزنى، كما قرأ علينا ترجمة نشيد وطني بالبربرية ينشده الكشافة الصغار لفوج "ميشلي" الذي كان مقره محاذيا للجهة السفلى لمكاتب الإدارة الاستعمارية. وبعد زيارتنا للمسؤول الإداري، قمنا بتفقد كامل المنطقة ولاحظنا هناك استعداد أغلب قادتنا للعمل وطلبنا منهم إبقاء الاتصال بالمقر العام في انتظار العودة إلى النشاط...".

وبعد بضعة أيام تمت عملية اعتقال أبرز مسؤولي الكشافة والأحزاب السياسية في منطقتنا، والمبررات التي قدموها لهذه العملية والتهم الموجهة كانت "عضو سري لحزب الشعب الجزائري، مناضل مقتنع بحزب فرحات عباس، قائد جهوي للكشافة الإسلامية الجزائرية الذين يشكلون خطرا أكيدا على أمن الدولة.

وكرد فعل على هذه المساعي يقول نفس المتحدث :" وبعد أن حبسونا في السجن المدني لتيزي وزو، نقلنا فيما بعد إلى السجن العسكري بباب الوادي (الجزائر)، ثم أفرج عنا بعد 10 أشهر بمقتضى قانون العفو الذي صوت عليه

البرلمان الفرنسي، الذي وضع حدا لتحريات الضابط القضائي التي لو تمت لأدت إلى حبسنا لمدة 20 سنة على الأقل مع الأشغال الشاقة حسب ما جاء على لسان المحاميفري ديريك كاكلان (Frederik Caquelin) [77] الذي كلفته اللجنة المديرة لجامعة الكشافة بالدفاع عنا [78] .

الخلاصة:

لقد كان لمجازر ماي 1945 أثر بالغ على نفسية العناصر الكشفية ومسؤوليها، حيث عززت رفضهم للاستعمار الغاصب، ودفعت بهم لخدمة قضية هذا الوطن، إذ ظنت فرنسا بارتكابها هذه المجازر قد قبرت أماني الوطنيين وكبحت تيار التحرر، غير أنه حدث العكس، إذ كانت هذه المجازر الأليمة بعثا جديدا ونقطة انطلاق للطلائع الواعية التي أدركت بأن العمل السياسي قد وصل إلى طريق مسدود، ولابد من انتهاج الخيار العسكري لاسترجاع ما أخذ بالقوة، حيث ظهرت النتائج في عشر السنوات من هذه المأساة عند تلبية نداء الثورة المباركة في نوفمبر 1954 والتحاق العناصر الكشفية الوطنية بصفوف جبهة وجيش التحرير الوطنيين.

وختاما نأمل العودة إلى هذا الموضوع التاريخي الهام لإتمام النقائص في عدة جوانب منه لأسباب موضوعية في مقدمتها ندرة المادة التاريخية، وصعوبة الحصول على الوثائق الرسمية الموجودة بحوزة المناضلين الذي ساهموا في صنع هذا الحدث التاريخي، أو في دور المحفوظات الأجنبية خاصة.

وحتى نعطي الأحداث التاريخية الوطنية حقها، أوجه نداء لمؤرخينا ومثقفينا المهتمين بتاريخ الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 للبحث في هذا الموضوع، أو إفادتنا بالنقد البناء أو بوثائق تاريخية لسد الثغرات، كما نشجع

كل عمل مماثل يدعمه ويكمله لإثراء مكتبتنا التاريخية التي تفتقر لمثل هذه المراجع، وبالتالي الإسهام في نفض الغبار عن حلقة من تاريخنا المجيد.

الهوامش:

1) في نهاية الأسبوع الأول من ماي 1945 استسلمت ألمانيا أمام ضغط الحلفاء والاتحاد السوفياتي، وتقرر أن يكون اليوم الثامن من الشهر المذكور موعدا للاحتفال بهذا النصر الكبير، ولأهمية هذا الحدث التاريخي أبدت قيادة حزب الشعب الجزائري المحظور استعدادها للمشاركة في هذه الاحتفالات التي تخلد الانتصار الذي ساهم فيه الجزائريون من أجل تذكير الحلفاء عامة، وحكومة الجنرال ديغول خاصة، بوعودها في الحرية والاستقلال، وللتعبير أيضا عن مدى النضج السياسي للجماهير الشعبية الجزائرية التي قررت تحمل مسؤولياتها في تسيير شؤونها بنفسها.

2) يجب التذكير في هذا الصدد بأن حزب الشعب الجزائري المحظور والتي كانت قيادته تنشط في السرية، هي المحرك الرئيسي للمظاهرات، ومصدر الأوامر بتنظيم المسيرات الشعبية والمشاركة فيها سلميا بمناسبة الاحتفالات بعيد الانتصار على النازية. ولقد اتخذت قيادة حزب الشعب الجزائري هذا القرار من أجل تأكيد رغبة الجماهير الشعبية الجزائرية في انفصالها عن فرنسا وإقامة جمهوريتها ومؤسساتها الجماهيرية المستقلة. للمزيد من التفاصيل انظر: مقال الدكتور العربي الزبيري، "الحركة الوطنية الجزائرية في مرحلة النضج 1942-1954، القسم الثاني ، في مجلة (الرؤية) الصادرة عن المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954)، العدد الثاني، ماي/جوان 1996، ص .85

3) تعتبر الكشافة الإسلامية الجزائرية التي أسسها الشهيد "محمد بوراس" إحدى الحركات الشبانية الوطنية التي أنجبت طليعة ثورية "، وعلى الرغم من استشهاد مؤسسها ظل ذكرها يشهد له التاريخ لأنها كافحت المحتل من أجل حماية ثوابت الأمة الجزائرية وترسيخها. وعلى حد تعبير الأستاذ محمد الصالح رمضان "كانت الكشافة في الجزائر قبل الثلاثينات فرنسية قلبا وقالبا... وقد عاشت قبل ذلك نحوا من عشرين سنة فرنسية المظهر والمخبر، والتسيير والقيادة..." وكانت تضم فرقا كشفية دينية وعلمانية مثل الكشافة الكاثوليكية، والكشافة الإسرائيلية، والكشافة اللائكية...

وحسب الشهادة التي أدلى بها "صادق الفول" رحمه الله، أحد المؤسسين الأوائل للكشافة الإسلامية الجزائرية وصديق حميم للشهيد محمد بوراس يؤكد فيها بأن سنة 1930 كانت تاريخا حاسما في مسار الأحداث، إذ تزامنت مع احتفالات الذكرى المئوية لاحتلال الجزائر ومشاركة الكشافة الفرنسية في مؤتمر ضخم أقيم بحي الثغرين (Tagarin) – موقع نزل الأوراسي حاليا – ومنذ هذا الحدث الذي أظهر فيه الفرنسيون روح التحدي والاستفزاز للشعور الوطني بدأ التفكير في تشكيل أول فوج كشفي جزائري على مستوى مدينة (مليانة) يحمل اسم (ابن خلدون) علي يد "صادق الفول" عام 1930،

ولقد تسبب هذا المولود الجديد في ظهور عدة مشاكل مع الإدارة الفرنسية التي اشترطت انضمام العناصر الفرنسية واليهودية لاستمرار نشاط الفوج الكشفي، بعدها أسس "محمد بوراس" فوج كشفي في العاصمة (في قلب القصبة) يحمل اسم "الفلاح" عام 1935، وأعد قانونه الأساسي وقدمه لولاية الجزائر بتاريخ 16 أفريل 1936 وتحصل على تصريح إداري يوم 5 جوان 1936 تحت رقم 2458، ورغم استشهاد محمد بوراس توالت تشكيل الأفواج الكشفية الإسلامية عبر التراب الوطني. ونظرا لنشاطاتها الإصلاحية والتربوية وأدوارها النضالية اكتسبت الحركة الكشفية الجزائرية شعبية كبيرة في أوساط الجزائريين، مما جعلت السلطات الاستعمارية تتخوف من مواقفها الوطنية ومطالبها المتمثلة في حق الاعتراف رسميا بتنظيمها الكشفي واستقلاليتها عن الكشافة الفرنسية، ففرضت إجراءات ردعية لمحو كل فكرة وطنية من أذهان القادة الكشفيين الجزائريين. للمزيد من التفاصيل انظر: أشغال الندوة الوطنية الأولى التي عقدت بالمركز يوم 15 نوفمبر 1998حول "تاريخ الكشافة الإسلامية الجزائرية ودورها في الحركة الوطنية والثورة التحريرية" والتي صدرت أشغالها في "سلسلة الندوات" عام 1999.

4) شوقي مصطفاي شخصية وطنية ثورية، من مواليد 5 نوفمبر 1919 بالمسيلة، زاول دراسته الابتدائية بمسقط رأسه، وتعليمه الثانوي بسطيف. بدأ نضاله في صفوف حزب الشعب الجزائري المحظور في أواخر 1940 بالعاصمة حيث جاء لمتابعة دراسته في كلية الطب، و لم تمض سنة حتى أصبح عضوا في المكتب السياسي. لعب دورا هاما على مستويين: قيادة الحزب وزعامة الحركة الطلابية الجزائرية والمغربية عبر "جمعية الطلبة المسلمين المغاربة" التي ترأسها سنة 1944- 1945، كما لعب دورا هاما في إعادة ترتيب الأمور باتحادية الحزب بفرنسا سنتي 1948- 1949 إثر محاولة "عناصر بربرية" الاستيلاء عليها والاستقلال بها. وبسبب اختلافه مع مصالي الحاج في بداية 1951 حول سياسة التحالف مع حزب البيان وجمعية العلماء المسلمين، انسحب من حزب الشعب الجزائري وهاجر إلى فرنسا واستقر بها لمزاولة مهنته كطبيب. وفي أواخر 1955 التحق باتحادية جبهة التحرير الوطني، وعمل بمصالح الإعلام ثم انتقل إلى تونس للعمل بنفس المصلحة أولا وبالمصالح الصحية لجيش التحرير الوطني بعد ذلك. عين الدكتور على رأس البعثة الجزائرية بالمغرب سنة 1958 وظل بمنصبه إلى غاية وقف إطلاق النار، إذ كان على رأس ممثلي جبهة التحرير الوطني في الهيئة التنفيذية المؤقتة التي تولت مهمة إدارة البلاد في تلك الفترة الانتقالية الحرجة التي انتهت بإعلان استقلال الجزائر في 3 جويلية 1962 والاحتفال به في الخامس منه. انسحب الدكتور شوقي مصطفاي من الساحة السياسية بعد الاستقلال بدون رجعة، مفضلا التفرغ لشؤونه الخاصة. للمزيد من التفاصيل حول المسيرة النضالية لهذه الشخصية انظر محمد عباس، رواد الوطنية ، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع، 2004 . ص ص 298- 299.

5) عمراني سعيد من مواليد منطقة القبائل، انضم إلى المنظمة التي كان ينشطها محمد طالب في بداية الحرب العالمية الثانية. وفي سنة 1943 وبمنزله الكائن "بالقصبة" بالجزائر كان يتم اجتماع فوج الشباب للمنظمة الذين انضموا إلى حزب الشعب الجزائري، وتولى مهمة تسيير منطقة الجزائر (القصبة). وفي عام 1944 نشط مع محفوظي وفروخي نادي حزب الشعب الجزائري بمدرسة الجزائر. كان عضوا في إدارة فيدرالية الجزائر خلال أحداث 8 ماي 1945، والتحق باللجنة المركزية لحزب الشعب الجزائري. انسحب من الحياة السياسية خلال أزمة الوطنيين وأصبح مدير السينما (بعنابة) قبل فاتح نوفمبر 1954، التحق بجبهة التحرير الوطني وأصبح من أبرز مناضليها. بعد 1962 عين في حكومة أحمد بن بلة في 2 ديسمبر 1964 وزيرا للإصلاحات الإدارية للوظيف العمومي، وبعد الانقلاب في 1965 أصبح مديرا للشركة الوطنية للنشر والتوزيع. للمزيد من التفاصيل انظر:

Benjamin Stora , Dictionnaire biographique de militants nationalistes algériens 1926-1954, éditions L'harmattan, Paris, 1985, P270.

6) حقائق تاريخية حول وقائع وأحداث الانتفاضة الشعبية الجزائرية في 8 ماي 1945 وهل حققت أهدافها؟ في مجلة المحارب القديم، العدد 3، أكتوبر 1995، ص 27.

7) انظر مقال الدكتور العربي الزبيري، "الحركة الوطنية الجزائرية في مرحلة النضج 1942-1954، القسم الثاني ، في مجلة (الرؤية)، نفس المرجع السابق، ص 110.

8) محمد بوراس من مواليد 26 فيفري 1908 بمدينة مليانة من عائلة فقيرة، تتلمذ بمدرسة أهلية "موبورجي" عام 1915، أين واصل تعليمه الابتدائي، وتعلم اللغة العربية بمدرسة تعليم القرآن الكريم. ونظرا للظروف السيئة التي كان يعيشها في ظل الحكم الاستعماري تخلى عن دراسته للبحث عن أي عمل لمساعدة أبيه، وبعد وفاة هذا الأخير تحمل مسؤولية إخوانه. عمل "بمنجم زكار" من سنة 1924 إلى غاية سنة 1926 حيث غادر عمله ومسقط رأسه (مليانة) باتجاه الجزائر العاصمة حيث عمل بمطحنة الحبوب بالحراش، وعمل كمحاسب واغتنم الفرصة لتعلمه الضرب على الآلة الراقنة. وبعد سنتين اشتغل في مصلحة القيد البحري (بميناء الجزائر) INSCRIPTION MARITIME. استغل محمد بوراس تواجده بالعاصمة ليوسع معارفه السياسية ويشحذ أفكاره الوطنية من خلال تردده على نادي الترقي الذي أسسته جمعية العلماء المسلمين الجزائريين. أسس "محمد بوراس" فوج كشفي في العاصمة (في قلب القصبة) يحمل اسم "الفلاح" عام 1935، وأعد قانونه الأساسي وقدمه لولاية الجزائر بتاريخ 16 أفريل 1936 وتحصل على تصريح إداري يوم 5 جوان 1936 تحت رقم 2458. بعدها فكر محمد بوراس في تأسيس جامعة الكشافة الإسلامية الجزائرية، ولتحقيق ذلك أعد قانونا أساسيا عرضه على السلطات الفرنسية الحاكمة للمصادقة عليه، لكن إدارة الاحتلال واجهته بالرفض المطلق لما فيه من طابع مميز للشخصية الجزائرية. ولما تولت الجبهة الشعبية الحكم في فرنسا عام 1936 قدم محمد بوراس للمرة الثانية مشروع

قانون جامعة الكشافة الإسلامية الجزائرية بعد تعديلات طفيفة أدخلها عليه فحظي المشروع بالموافقة. وفي سنة 1940 سافر محمد بوراس إلى مدينة "فيشي" (بفرنسا) مقر الحكومة الفرنسية آنذاك، وهذا لأن المكتب الكشفي الفرنسي أراد أن يؤثر على محمد بوراس من أجل إدماج الأفواج الكشفية الإسلامية الجزائرية في إحدى الجمعيات الفرنسية المسيحية أو اللائكية وهذا وما رفضه "محمد بوراس"، فالتقى هنالك (بفيشي) بمسؤولي مكتب التكشيف الفرنسي من أجل تدارس القضية لكنه لم ينجح في مهمته ألا وهي بقاء منظمته كجمعية بقانونها الأساسي المقيد شرعا بعمالة الجزائر، وكانت عاقبة اتصالاته الرفض الحاسم. وبعد رفض طلبه عاد إلى الجزائر، أين علم بأنه طرد من منصبه من طرف مسؤوله الفرنسي الذي كان رئيس كشافة. ومنذ عودته أصبح تحت رقابة مستمرة من طرف أعضاء المكتب الثاني الفرنسي لمكافحة التجسس إلى غاية اعتقاله يوم 3 ماي 1941 بالقرب من نزل آليتي ALETTI (نزل السفير حاليا) أين كانت تمكث لجنة المراقبة الرسمية الألمانية الإيطالية بشارع كارنو (شارع زيغوت حاليا)، وبعد تعذيب وحشي أحيل على المحكمة العسكرية "لمجموعة الأرجنتين" (كافينياك سابقا) يوم 14 ماي 1941، وحكمت عليه بالإعدام، ونفذ فيه بتاريخ 27 ماي 1941 رميا بالرصاص عند الفجر في ميدان الرمي "بساحة الخروبة" (العسكرية سابقا) مع رفيقين له بحجة اتصالهم بالألمان ومحاولتهم القيام بثورة ضد الفرنسيين، وبذلك يعتبر محمد بوراس أول شهيد الحركة الكشفية الجزائرية. مقتطف من شهادة المرحوم "حمدان بوزار" (عضو سابق للقيادة العامة للكشافة الإسلامية الجزائرية ومحافظ وطني سابقا للتنشيط الثقافي الإعلام والأمانة) حول "الشهيد محمد بوراس والكشافة الجزائرية والحركة الوطنية" وردت كاملة في أشغال الندوة الوطنية الأولى التي عقدت بالمركز يوم 15 نوفمبر 1998 ، المرجع السابق، ص ص 105...111.

9) د/ أبوعمران الشيخ، أ/ محمد جيجلي، الكشافة الإسلامية الجزائرية 1935- 1955، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 1999، ص ص 25-26.

10) نفسه، ص27... 29.

11) نفسه، ص 30.

12) أ/ محمد الصالح رمضان، تاريخ الكشافة الإسلامية الجزائرية، في مجلة الثقافة، العدد 70، جويلية /أوت 1982، ص 64.

13) انظر الوثيقة رقم 4: أحداث مايو 1945 وصداها على الكشافة الإسلامية الجزائرية في بلاد القبائل، بقلم السيد "محمد الصغير فرج" وردت كاملة في نفس المرجع السابق، ص ص 43 – 44.

14) إسماعيل السامعي، قالمة عبر التاريخ ودورها في انتفاضة 8 ماي 1945، طبع على نفقة المجلس الشعبي البلدي لمدينة قالمة بمناسبتي الأسبوع الثقافي السابع والذكرى ال38 لانتفاضة 8 ماي 1945، 1983، ص ص 63-64.

15) د/ أحمد الخطيب، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، الجزائر، 1985، ص 231 .

16) المقصود هنا الوعود التي أعلنها الجنرال ديغول ببرازافيل في جانفي 1944 بإعطاء الحكم الذاتي للمستعمرات الفرنسية بعد انتهاء الحرب.

17) يجب التذكير في هذا الصدد بحقيقة شارل ديغول باعتباره المسؤول الأول على المجازر المرتكبة في حق الجزائريين في انتفاضة ماي 1945، إذ كتب يوم 1945/05/12 إلى الوالي العام في الجزائر يقول:"عليكم أن تبدوا بكل حزم إرادة فرنسا المنتصرة في أنها لا تسمح بأن تخدش سيادتها على الجزائر، وينبغي بهذا الصدد أن تتخذوا جميع الإجراءات الضرورية واللازمة لقمع كل الأعمال المناهضة لمصالحنا الصادرة عن أقلية من المشاغبين".

18) الجندي المجهول: Le soldat Inconnu: رمز لألوف من الجنود الذين ماتوا في ساحة القتال دفاعا عن أرض الوطن باذلين دماءهم في سبيل الواجب. ولاعتبار أن حرية الدول واستقلالها قد بنيت على عظام جنودها المجهولين الذين كرسوا حياتهم وقضوا نحبهم فداء عن أوطانهم. وقد أصبح الجندي المجهول رمزا للوطنية والتضحية والإخلاص فأقامت له نصبا تذكارية تكرمه عبرة وتوضع عليه أكاليل الزهور في المناسبات تعبيرا عن تقديرها وعرفانها بالجميل. مقتطف من الموسوعة السياسية، عبد الوهاب الكيالي وآخرون، ج 2، ص 99 .

19) من جرائم الاحتلال الفرنسي في الجزائر: مذابح 8 ماي 1945، بقلم أ/ علي تابليت، في مجلة الذاكرة (إصدارات المتحف الوطني للمجاهد)، العدد الثاني، 1995، ص 61.

20) وردت في إحدى الشهادات لابنة شهيد بمدينة سطيف عام 1975 تذكر فيها بأنه لما علمت الشرطة الاستعمارية بمشاركة الكشافة الإسلامية الجزائرية في المظاهرات أقدمت على أخذ عمها Yalla Abdelkader (وكان مسؤولا كشفيا بسطيف) إلى مقر الشرطة من قبل Tort و Valère (مفوضي الشرطة)، وأثناء المقابلة التي جمعته مع وكيل الوالي السيد Butterlin طلب منه هذا الأخير أن يخبره عن المسيرة المقرر تنظيمها هل هي وطنية أم سياسية... فطلب هو الآخر توضيحات أكثر، فشرح له وكيل الوالي بأن الغرض من تنظيم المسيرة الوطنية هو التوجه إلى النصب التذكاري لوضع باقة من الورود ترحما على المحاربين الذين قتلوا في ميدان المعارك، وتتحول إلى مسيرة سياسية إذا رفعت فيها لافتات يطالب فيه المواطنون حقوقهم، فرد عليه عمي "عبد القادر" بأنه من الطبيعي أن يطالب الشعب بحقوقه وحريته التي

وعد بها. وقد أقر وكيل الوالي بأن الشرطة لم تضبط أية لافتة في الوقت الحالي، ولكن في حالة ظهورها عند انطلاق الموكب ستقوم بتفريق المتظاهرين. وعندما نقل عمي بالقرب من المسجد من قبل سائق يدعى Martinazzo نصحه هذا الأخير بعدم إشراك شباب الكشافة الإسلامية الجزائرية في مثل هذه المظاهرة، لكن عمي، قرر انطلاق الموكب بعد أن نزع كل وسائل العنف من حامليها، وبدأت الحناجر تردد الأناشيد الوطنية "بلادي بلادي"، حيوا إفريقيا" و "من جبالنا" ... انظر:

Redouane Ainad Tabet, , MAI 45 Le génocide, Editions Anep, 2002, PP 254-255.

21)Mohamed Derouiche , Le Scoutisme, Ecole du Patriotisme, ENAL – OPU , Alger, 1995 , P 116.

22) تأسس الفوج الكشفي (الحياة) ب"سطيف" رسميا يوم 8 جوان 1938، وأعلن عنه يوم 7 جويلية 1938 على يد "حسن بلكيرد" تحت اسم (Société Scoute el Hayat de Setif) . كان الهدف من تأسيسه حسب ما ورد في القانون الأساسي " التربية الأخلاقية والتطبيقية للشباب المسلم، عن طريق المنهج الكشفي". للمزيد من المعلومات انظر:

Mohamed Derouiche , op , cit ,. PP 71

23) "من جبالنا" من الأناشيد نسبها مجهول لدى عامة الناس وخاصتهم، على كثرة شيوعه وانتشاره بينهم، فهو يتمتع بشعبية كبيرة وقاعدة واسعة في مختلف الأوساط، فقد اختلفت الآراء حول قائل هذا النشيد ومتى ظهر؟ منها قول الدكتور (عبد الله الركيبي) أحد الباحثين الدارسين للأدب الجزائري: " يبدو أنه (النشيد) ظهر في أعقاب مأساة 8 ماي 1945 بعد تلك المجزرة ... ظهر فجأة ورددته القلوب المتعطشة إلى الحرية والاستقلال، ولم يعرف قائله...". أما الأستاذ مولود قاسم فيزعم أن النشيد للشاعر الكبير مفدي زكريا، ويؤرخ لظهوره سنة 1932"، وتناقل القراء هذا الخبر، واعتقدوا أن النشيد لمفدي زكريا لما عرف عنه من أناشيد وطنية حماسية. ويذكر "محمد الصالح رمضان" عكس ذلك "والحقيقة التي لا مراء فيها والتي يعرفها الكثير من أهالي سطيف بالخصوص وقسنطينة وما جاوراهما من الكشافين بالدرجة الأولى وأصحاب حزب البيان والمصلحين، أن هذا النشيد قام باختيار لحنه وصوغ مطلعه ولازمته السيد حسن بلكيرد الذي كان رئيسا للكشافة الإسلامية الجزائرية ب"سطيف"، فقد اختار اللحن وركب عليه الكلمات الأولى للنشيد هكذا":

من جبالنا طلع صوت الأحرار ينادنـــا (كذا) للاستقـــلال

يونادونا (كذا) بيحياتي (كذا) وبمـــال (كـــذا) عـــليـــه

فهذا اللحن وهذا العيب اللفظي والموسيقى لا يمكن أن يكون لشاعر كبير مثل مفدي زكريا. أما الأبيات الأخرى الصحيحة في النشيد فقد اختارها حسن بلكيرد من نشيد مدرسي معروف للشاعر

الكبير (محمد العيد آل خليفة) وضعه لتلاميذ (مدرسة الشبيبة) بالعاصمة التي كان يديرها ويعلم فيها في بداية الثلاثينات ... فضم السيد بلكيرد هذا النشيد إلى ذلك المطلع واللازمة اللذين صاغهما لنشيده، وصار النشيد كله ينسب لحسن بلكيرد عند السطيفيين والقسنطينيين... ثم هو لا يدعي بأن النشيد كله له، بل يقول صراحة (رحمه الله) أن تلك الأدوار أعجبتني فضممتها لنشيدي يعني لمطلعه ولازمته، وحتى اللحن يقول عنه أنه اختاره من نشيد فرنسي موضوع للفوج السابع لجيش الرماة الجزائريين، والمقربون إليه يعرفون هذا جيدا. وعليه فصاحب فكرة (من جبالنا) هو السيد حسن بلكيرد، وكذلك اختيار لحنه وكلماته الأولى، وبقية أدواره الفصيحة السليمة هي لشاعرنا الكبير الشيخ محمد العيد ما في ذلك أدنى ريب ولا شك...". للمزيد من التفاصيل انظر مقال: محمد الصالح رمضان، نشيد "من جبالنا" لمن هو؟ وما قصته؟ مجلة الثقافة، العدد 88، يوليو- أغسطس 1985، ص ص 223 ...228.

24) يذكر السيد غنيفي (أحد مسؤولي حزب الشعب الجزائري بمدينة سطيف) بأنه وزع بالعاصمة وأهم المدن الجزائرية منشور طالب مناضلي الحزب برفع الألوان الوطنية ولافتات عليها الكتابات التالية: "أطلقوا سراح مصالي"، "تحيا الجزائر حرة مستقلة"، " تسقط الامبريالية". فاستجاب مسؤولو ومناضلو حزب الشعب لتوجيه هذا المنشور وانكبوا على إحضار العلم الوطني واللافتات. وفي هذا الصدد يقول الأخضر تعريبت (أحد مسؤولي حزب الشعب الجزائري بمدينة سطيف عام 1945): " (...) أما أعلام الحلفاء فقد سرقناها، وتحصل مناضلون من حزب الشعب كانوا مندسين داخل الحزب الشيوعي الجزائري على أعلام روسية، وقد قام بتفصيل العلم الجزائري الخياط عيسى دومي بالقماش الذي تسلمه من السيد بشير عمرون" انظر:

شاوش حباسي، العلم الوطني الجزائري المعاصر تطوره الشكلي وتحليل لمضمونه الإيديولوجي والسياسي (1518- 1945) المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1996، ص ص 36-37.

والجدير بالذكر فإن العلم الجزائري الذي رفع في مظاهرات سطيف مطابق تماما للعلم الحالي، قياسه 80 سم على 40 سم، وهو حاليا معروض في إحدى واجهات المتحف تحت نصب تذكاري ل 8 ماي 1945 الذي أقيم عام 1985 في هذه المدينة. وتجدر الإشارة إلى أن العلم الجزائري لم تستطع السلطات الاستعمارية الحصول عليه، وهذا مخالف تماما لما تم تسجيله في أحد التقارير الرسمية للشرطة بعد تحقيق ميداني جاء فيه: " علم ثلاثي الألوان أحمر، أزرق (هكذا) وأخضر، مزين بنجمة". وهذا الخطأ يقيم الدليل على أن العلم الجزائري لم يحجز بالرغم من مقتل حامله، ولم يكن من بين وثائق الإثبات. انظر:

Redouane Ainad Tabet , 8 Mai 1945 le génocide, OP- CIT, P 191.

25) ولد الحاج أحمد مصالي سنة 1898 من عائلة فلاحية فقيرة، جند لأداء الخدمة العسكرية خلال الحرب العالمية الأولى، هاجر إلى فرنسا سنة 1923 ومارس عدة حرف. وأثناء تواجده بباريس واختلاطه بالتيارات السياسية الفرنسية، بدأ اهتمامه بالسياسة والتوجه نحو الحركات الوطنية لبلدان المغرب العربي ضمن الحركة العمالية بالمهجر، واستطاع رفقة المهاجرين الجزائريين أن ينشأ حزبا سياسيا عرف باسم "نجم شمال إفريقيا" بفرنسا عام 1927 وعين أمينا عاما له. كتب عدة مقالات في جريدة (الإقدام) التي أسسها الأمير خالد، ثم جريدة (الأمة) لسان حال النجم. وبسبب نشاطه السياسي المكثف ومطالبته باستقلال الجزائر تعرض مصالي الحاج لمضايقات السلطة الاستعمارية، فعاش 16 سنة من حياته سجينا أو منفيا. شارك في اجتماع المؤتمر الإسلامي بالجزائر العاصمة في أوت 1936. بعد حل نجم شمال إفريقيا عام 1936، أعاد مصالي تشكيل الحزب باسم جديد هو "حزب الشعب الجزائري" عام 1937، وأثناء الحرب العالمية الثانية نفي مصالي الحاج إلى (لامبيز) ثم إلى برازافيل ، وبعد نهاية الحرب أعاد تشكيل حزب الشعب الجزائري تحت اسم جديد هو "حركة انتصار الحريات الديمقراطية" 1946، وفي سنة 1950 وضع تحت الإقامة الجبرية. ومع مطلع الخمسينات بدأ اختلاف الرأي بين مصالي الحاج والمناضلين الشبان حول ضرورة تغيير أسلوب النضال بانتهاج الكفاح المسلح كبديل للكفاح السياسي، لكن مصالي الحاج تمسك برأيه. وعند اندلاع الثورة التحريرية بقي مصالي الحاج معارضا للعمل المسلح ولجأ إلى فرنسا وأنشأ هناك منظمة جديدة موازية لجبهة التحرير الوطني وهي "الحركة الوطنية الجزائرية المصالية" M.N.A التي دخلت في مواجهات مع جيش التحرير الوطني بدعم من السلطات الفرنسية. بقي مصالي الحاج بفرنسا إلى غاية الاستقلال وأعاد تشكيل حزب الشعب الجزائري سنة 1962، وتوفي بفرنسا في 03 جوان 1974.

26) مجلة الذاكرة، المرجع السابق، ص 61.

27) سعال بوزيد أول شهيد المجازر الدموية يوم 8 ماي 1945، إذ سقط خلال المسيرة السلمية وهو يحمل العلم الجزائري الذي ظهر لأول مرة ، على يد Lucien Olivieri الذي أطلق عليه الرصاص بالقرب من "مقهى فرنسا سابقا" في قلب مدينة "سطيف". ولد سعال بوزيد بدشرة "دزيري علي" الواقعة على بعد 20 كلم جنوب سطيف، أين حفظ جزء من القرآن الكريم، ومبادئ الدين الإسلامي. لما بلغ سن السادسة ذهبت أسرته الفقيرة إلى مدينة "سطيف" من أجل تحسين أوضاعها الاجتماعية، فقطنت في حي شعبي أين عملت والدته "مهدي نوارة" كمنظفة عند أحد المعمرين للتكفل بأسرتها بعد وفاة زوجها (والد سعال بوزيد) . وفي سن المراهقة أدرك "سعال بوزيد" حالة البؤس التي

يعيشها الشعب الجزائري، فحدد لنفسه هدفا من أجل تغيير الأوضاع التي لا تطاق، فبدأ اتصالاته بمناضلي الحركة الوطنية للمساهمة في تأسيس منظمة تقود الكفاح ضد المستعمر لاسترجاع الحرية والسيادة الوطنية.
وحسب شهادة أحد أقرباء الشهيد، قام "سعال بوزيد" عشية 8 ماي 1945 بوضع الألوان الوطنية في عدة أماكن من المدينة، متجاهلا استفزازات العدو، وألقى خطابا في الحي الذي يقطن فيه، ودعا فيه إلى الاتحاد ضد المحتل لإحباط دسائسه.
وحسب شهود عيان هذا اليوم المأساوي ألقيت جثة "سعال بوزيد" بعد استشهاده في المكان المسمى "سيدي السعيد" بمدينة سطيف في مقبرة جماعية رفقة 23 من رفاقه الذين عذبوا بوحشية من قبل رجال الجندرمة الفرنسيين. وتجدر الإشارة إلى أن العلم الوطني الملطخ بدم الشهيد البطل "سعال بوزيد" قد وضع على مستوى ملحقة (مقام الشهيد) ب "سطيف". انظر المقال الذي كتب حول الموضوع: Saal Bouzid, 1er martyr du massacre, Horizon, Jeudi 8 Mai 1997, P5.

28) Mahfoud Kaddache,Histoire du nationalisme algérien, question nationale et politique algérienne, 1919 – 1951, T.2 , SNED , Alger, 1980, P 705.

29) مقتطف من شهادة أحد شهود عيان في مظاهرات سطيف 1945 السيد بركوكش لخضر (تاجر كتب بسطيف) وردت كاملة في الملحق العاشر من كتاب: 8 Mai 1945 le génocide لمؤلفه رضوان عيناد تابت، ص .200

30) نفس المرجع السابق، ص .192

31) EL Hadj Abderrahmane Keddad, Itinéraire d'un boxeur, entreprise nationale du livre, (ENAL), Alger, 1991, P 21 .

32) مجلة الذاكرة، نفس المرجع السابق، ص .62

33) إن اسم (فج مزالة) مركب من (فج) وهو المنخفض الواقع بين جبلين هما "غبالوس" و "بوشارف" . استوطنتها بعض بطون قبيلة (مزالة) وهي قبيلة بربرية. تشكلت فج مزالة في عهد أسرة بوعكاز من 15 دوار وقطنتها 5 أعراش كبيرة وما يقارب 340 مشتة. وبتاريخ 9 ماي 1883 صدر قرار من الحاكم العام للجزائر يتضمن تقسيم القبائل إلى أعراش والتي ألحقت ببلدية فج مزالة المختلطة التابعة لعمالة قسنطينة آنذاك وقد قسمت القبيلة إلى 7 أقسام. كانت فج مزالة مركز البلدية المختلطة التي تقع على بعد 100 كلم من قسنطينة وكان عدد سكانها أثناء هذه الأحداث يبلغ 110.000 نسمة وحوالي 750 معمرا فرنسيا موزعين على 5 قرى ... وتحيطها مجموعتان من المزارع الفرنسية بسهل فرجيوة وعلى هضاب المرج الكبير باتجاه شاطودان (شلغوم العيد حاليا). وكانت تتوزع على شريطها الغربي عدة دواوير مستها انتفاضة 8 ماي 1945.

للمزيد من المعلومات حول تاريخ هذه المنطقة انظر: محمد الصادق مقراني، 8 ماي 45 بفج مزالة وضواحيها، ص ص 7....16

34) أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1930- 1945، الجزء الثالث، الطبعة الرابعة (منقحة)، دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان، 1992، ص .243

35) محمد الصادق مقراني، نفس المرجع السابق، ص ص 41 – .42

36) تأسست الحركة الكشفية بفج مزالة سنة 1943 على يد أحد موظفي البريد وهو المدعو خرباش عبد المجيد الذي كون الإطارات الكشفية، فنظم في أول الأمر مجموعة من شباب القرية أبرزهم "بن خلاف ابراهيم"، "لشهب الحسين"، "بارة عمار"، "بارة الخيثر" . وقد سمح لهذه الحركة بالنشاط العلني بفضل السيد بويوسف الشريف الذي كان آنذاك يرأس (أحباب البيان والحرية) بفج مزالة، ثم زاد العدد لينظم إليها كل من "حيرش عبد المجيد"، "شوارفة محمد"، "قشي ابراهيم"، "قشي المولود"، "قشي حمو"، "عرفي محمد"، وقد وصل عدد المنتمين إلى الكشافة الإسلامية آنذاك 80 عضوا . نفس المرجع، ص 40.

37) نفسه، ص 40.

38) أعلن عن هذه الجمعية في المقاطعة الفرعية لقالمة يوم 7 جانفي 1939، وظهرت في الجريدة الرسمية يوم 29 جانفي 1939 تحت اسم " Union Musulmane Guelmoise du Scoutisme . الهدف من تأسيسها "التربية الأخلاقية والجسمية والتطبيقية للشباب عن طريق المنهج الكشفيّ . للمزيد من المعلومات انظر:

Mohamed Derouiche , OP-CIT, P 78.

39) مجاز عمار موقع قرب قالمة كان الفرنسيون قد استعملوه محطة استراتيجية للهجوم على قسنطينة سنة 1836.

40) عبدة علي من مواليد 20 ماي 1925 بقالمة، نشأ وترعرع في وسط أسرة تتكون من تسعة أطفال، كان علي عبدة ثانيهم ترتيبا، تميز منذ سن مبكرة بمواهب رياضية جعلته أحسن لاعب في فريق كرة القدم بالمؤسسة التعليمية التي كان يزاول فيها دراسته (حاليا إكمالية محمد عبده بقالمة). كان مسؤولا كشفيا، وأحد ممثلي منطقة "قالمة" في أكبر تجمع كشفي ب "تلمسان" في جويلية 1944، وكانت له علاقة وطيدة بالشهيد "سويداني بوجمعة"، وبالموازاة مع النشاط النضالي كان ذلك كان يمارس نشاطه الرياضي في (الترجي الرياضي لقالمة) (Espérance Sportive de Guelma) ، وبفضل مهارته الرياضية في هذا الفريق بصفته لاعب كرة القدم (Avant Centre) أسس مع مناضلين آخرين "الترجي الرياضي الإسلامي القالمي L'E.S.M.G

Espérance Sportive Musulmane Guelmoie)

وفي هذا الفريق وبوسائل متواضعة ساهم الجميع في شراء التجهيزات الرياضية وتنقلات اللاعبين. شارك "علي عبدة" في مظاهرات 8 ماي بقالمة إذ وجد نفسه مع مناضلين آخرين على رأس موكب المتظاهرين حاملا العلم الجزائري، فلفت أنظار السلطات الاستعمارية إليه، فألقت القبض عليه في اليوم التالي من المظاهرات في مقر سكناه العائلي في نفس الوقت مع والده (عمور) وأخيه (اسماعين) كان حينئذا طالبا بمدرسة قسنطينة، اقتيدوا الثلاثة إلى (كاف البومبا) (Gouffre de la Bombe) وأعدموا رميا بالرصاص من قبل جنود الاحتلال. وحسب شهادة أحد الناجين من الإعدام يذكر فيها بأنه قبل أن تعدم العائلة، قام الأب (عمور) باحتضان ابنيه (علي) و (اسماعين) وأخذ الثلاثة يرددون النشيد " من جبالنا". والجدير بالذكر أن "علي عبدة" كان يبلغ من العمر 20 سنة آنذاك. وتخليدا لتضحيات الشهيد أصبح ملعب مدينة "قالمة" يحمل اسمه. انظر:

Eclats De Novembre , des hommes dans la révolution, Collectif. A.P.S. .Alger. 1987. P 145.

41) شهادة السيد مختار خلالفة من قالمة في جريدة: Algérie actualités n° 1230 – semaine du 17 mai 1989 أدرجها الأستاذ شاوش حباسي في مقاله: أصول العلم الوطني الجزائري المعاصر تطوره الشكلي وتحليل مضمونه الإيديولوجي والسياسي الوطني 1518- 1945 ، في مجلة الدراسات التاريخية ، العدد التاسع، 1995، ص 121.

42) Mohamed Derouiche,op- cit, P 238.

43) في مدينة جيجل قامت بخياطة العلم الجزائري الأرملة "قرمية موساوي".

44) Redouane Ainad Tabet, 8 Mai 45 en Algérie, OPU, Alger, 1987, PP 60 – 61.

45) Redouane Ainad Tabet, 8 Mai 45 le génocide, Editions ANEP, 2002, PP 269- 270.

46) ibid, P 208.

47) كان العلم الجزائري الذي رفع في هذه المظاهرة شبيه بالعلم الحالي تم خياطته بهذه المناسبة، ولحمله أنجز أحد النجارين عصا قابلة للتفكيك، وقد قام أحد المناضلين بإخفائه تحت معطفه في وسط المتظاهرين حتى لا تكتشفه السلطات الاستعمارية.

48) Redouane Ainad Tabet, 8 Mai 45 le génocide, Editions ANEP, 2002, P 208.

49) محمد الأمين دباغين من مواليد شرشال سنة 1917، تابع دراسته في الطب وتخرج كطبيب، التحق بصفوف حزب الشعب الجزائري سنة 1939 بعد حله، وقد استطاع بحكم ثقافته ونشاطه أن يصبح الرئيس الفعلي له في غياب الحاج مصالي ورفاقه من المؤسسين. عرضت عليه قيادة الثورة قبل اندلاعها بأيام قلائل لكنه رفض العرض وألقي عليه القبض يوم 1954/11/05. وبعد إطلاق سراحه استدعته جبهة التحرير الوطني ليكون مسؤولا على مندوبيتها في الخارج. عضو المجلس الوطني للثورة

الجزائرية ثم عضو لجنة التنسيق والتنفيذ سنة 1957 وعندما تأسست الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية أسندت له وزارة الخارجية. في سنة 1963 فتح عيادة طبية بمدينة العلمة واعتزل كل نشاط سياسي. توفي يوم 22 جانفي 2003.

50) Redouane Ainad Tabet, 8 Mai 45 en Algérie, 2 édition, , OPU, Alger, 1987, PP 66-67.

51) Redouane Ainad Tabet, 8 Mai 45 le génocide, Editions ANEP, 2002, P P 231- 232.

52) محمد القشعي من مواليد نوفمبر 1916 بتيزي وزو، وزاول بها دراسته، التحق مبكرا "بنجم شمال افريقيا"، ثم بحزب الشعب الجزائري، طرد مبكرا من المدرسة الابتدائية لنشاطاته الوطنية، وخلال تأسيس فوج "الهلال" بتيزي وزو، كرس نفسه للحركة الكشفية وساهم في تأسيس ال(ك.إ.ج) عام 1939 وأصبح قائدا جهويا، ثم قائدا فيدراليا، وفي عام 1945 اعتقل برفقة قادة آخرين واقتيد إلى السجن العسكري بالجزائر العاصمة وإثر قانون العفو أطلق سراحه في 1946، فواصل نشاطاته الكشفية. عندما كان قائدا مسؤولا عن الأشبال، نظم العديد من المخيمات والتربصات. وفي 1948 التحق بال(BSMA) وأصبح رئيسا لهذه الجمعية في وقت لاحق. وعند اندلاع الثورة التحريرية ناضل في صفوف جبهة التحرير الوطني وأصبح أحد مسؤوليها في تيزي وزو، وفي 1955 أسندت له مهمة تجنيد الكشافة، كما أعطى لقيادة الثورة التحريرية بالولاية الثالثة التاريخية صندوق أموال ال(BSMA) وعتادها، فانخرط القادة إثر ذلك بصفة فردية في شبكات المقاومة. وتم إلقاء القبض عليه أثناء إضراب الثمانية أيام في 1957، ثم فرضت عليه الإقامة الجبرية. مع بداية 1962 كلف بإعادة تنشيط الحركة الكشفية من طرف الولاية الثالثة التاريخية. بعد الاستقلال ترأس لجنة الهلال الأحمر الجزائري بتيزي وزو، ثم أصبح نائب رئيس اللجنة الوطنية بالجزائر العاصمة وأنجز عدة مهام في الداخل والخارج وخاصة بالأردن في خدمة اللاجئين الفلسطينيين. وافته المنية عام 1998. أنظر د/ أبو عمران الشيخ، نفس المرجع السابق، ص ص 382- 383.

53) Mohamed EL Kechai , 60 Années de lutte ou la longue marche d'un chef scout musulman volantaire du croissant Rouge, imprimerie (Aurassi), w. Tizi Ouzou, 1997, P 32.

54) Mohamed Derouiche,op.cit, PP 245....248.

55) عمر لاغا من مواليد يوم 18 جويلية 1908 ب"تاوريرت أحمد مرسى" بمنطقة تازمالت، نشأ في بيئة ريفية. التحق بالمدرسة الابتدائية الكائنة ب (أولاد سعيدة) ثم واصلها بمدرسة (إيغيل علي) . بعد

حصوله على شهادة في الدراسة الابتدائية زاول دروسه التكميلية ببجاية. وقصد مساعدة عائلته ذهب إلى الجزائر العاصمة للبحث عن العمل، حيث وظف في مؤسسات Hutchinson بعدها شغل منصب كاتب الإدارة في بلدية الجزائر. لعب عمر لاغا دورا هاما في تأسيس "منظمة الكشافة الإسلامية الجزائرية" وأصبح رئيسا لها. ومن نشاطاته في هذا المجال: كان له شرف قيادة وفد كشفي جزائري إلى (براغ) للمشاركة في المهرجان العالمي للشبيبة في جويلية 1947، وخلالها طرح المطالب الوطنية للشبيبة الجزائرية والتي طرحت من جديد في (بودابست) عام 1951، و(بوخارست) عام 1953. وفي عام 1954 قاد عمر لاغا وفدا كشفيا إلى القاهرة وبحضور بعض مسؤولي حزب الشعب الجزائري، وكان لهم لقاء مع الرئيس "جمال عبد الناصر". ونظرا لنشاطاته النضالية ألقى العدو القبض عليه في 1 نوفمبر 1954 واعتقل لمدة ثلاثة أشهر في سجن بربروس، وبعد الإفراج عنه واصل نشاطه الكشفي مكثفا اتصالاته بالشهيد "العربي بن مهيدي" . ونظرا لملاحقة السلطات الاستعمارية ذهب إلى فرنسا ومكث بها بضعة أشهر، ولكن بمجرد عودته تم اعتقاله . وعن استشهاده في عام 1954 وحسب شهادات المعتقلين فقد رأوه مشوها من جراء التعذيب الوحشي بمركز الفرز بالأبيار على يد المظليين.

56) يعتبر شريف غوتي من أبرز الوجوه البارزة في الكشافة الإسلامية الجزائرية ، ولد يوم 25 نوفمبر 1925 بتلمسان، وزاول بها دراساته الابتدائية والثانوية، مارس التجارة لحسابه الخاص. ناضل مبكرا في الجمعيات الثقافية وانخرط في الكشافة الإسلامية الجزائرية، وأثناء حرب التحرير سجن في Bossuet (منطقة سيدي بلعباس) من 1956 إلى 1960. وبعد الاستقلال مارس عدة مهام أهمها تسيير البلدية إلى غاية 1964، وترأس مؤسسة تجارية عمومية، ثم مصنعا لإنتاج الزرابي حتى بلوغه سن التقاعد، وفي المجال الكشفي قاد الحركة في إقليم وهران حيث كان القائد الجهوي، وتعاون مع الشهيد محمد بوراس، وأصبح نائب القائد العام وتكفل بالجوالة بصفة خاصة. نظم العديد من مخيمات القادة، وشارك في المفاوضات مع الكشافة الفرنسية ودافع عن استقلالية الكشافة الإسلامية الجزائرية. أنظر د/ أبو عمران الشيخ، نفس المرجع السابق، ص 380.

57) Mohamed EL Kechai , op-cit , P 78.
58) Ibid, P32
59) Ibid, P 78.
60) Mohamed Derouiche,op- cit, P 240.
61) Ibid, P 238.

62) الطاهر تجيني أحد كبار قادة الكشافة الإسلامية الجزائرية . ولد في 16 مارس 1916 بعين ماضي (قرب الأغواط) تلقى تكوينه الأول في مسقط رأسه، ثم رحل إلى المغرب الأقصى لمواصلة دراساته الثانوية، بعدها عاد إلى الجزائر العاصمة لتحضير ليسانس في الآداب بالجامعة. انضم إلى الكشافة كسكرتير اللجنة المديرة عام 1940. بعد إعدام الشهيد محمد بوراس أبعدته السلطات الاستعمارية إلى مرسيليا،

وفي 1941 يعود إلى ثانوية سكيكدة للتدريس بها عدة سنوات. أدار فيدرالية الكشافة الإسلامية الجزائرية حتى 1948، وبعدما عين قائدا عاما وبعد الانشقاق أصبح رئيسا وقائدا عاما لل BSMA . وفي 1955 انضم كباقي قادة الفيدرالية إلى جبهة التحرير الوطني وأصبح منذ ذلك الحين عضوا في شبكة الإعلام، وقبل إلقاء القبض عليه لجأ إلى المغرب الأقصى، وقد أصدرت المحكمة العسكرية بالجزائر العاصمة الحكم بالسجن لمدة عشرين سنة مع الأشغال الشاقة. وبعد الاستقلال تفرغ لخدمة التربية حيث اشتغل مديرا لثانوية عقبة بن نافع في الجزائر العاصمة، وشغل لفترة وظائف عديدة منها أمين عام لوزارة الأوقاف، ثم للتربية الوطنية، مع بقائه في منصبه مديرا للثانوية المذكورة آنفا إلى غاية وفاته 7 جانفي 1977. راجع: د/ أبو عمران الشيخ، نفس المرجع السابق، ص 384.

63) Mohamed Derouiche,op- cit, PP 245…247.

64) Mohamed EL Kechai , op- cit , P 33.

65) Ibid, P 34.

66) تأسس الفوج الكشفي (الهلال) ب "تيزي وزو" في ديسمبر 1938، على يد مؤسسه "بوبريط رابح". للمزيد من المعلومات

انظر: Mohamed Derouiche, OP- CIT, P P 74 – 75.

67) Ibid, P 241.

68) Témoignage de Djebar Kadour (chef de patrouille des tigres des SMA « En-Noudjoum » il y a plus de 50 ans) Les Massacres Du 8 Mai 1945, Comment périt un groupe SMA, Paru dans le journal El watan , Mercredi 8 Mai 1996 , N° 1669.

69) تعتبر كاف البومبا: (Kef el Boumba) (Gouffre de la Bombe) إحدى المناطق التي شهدت الإعدامات الجماعية بمدينة قالمة يوم 8 ماي 1945، تقع شمال المدينة على غرب الطريق الرابط بين مدينة قالمة وقرية هيليوبوليس، وهو عبارة عن تل من التراب كان العدو يحمل إليه أفواجا من المواطنين الجزائريين بعد التعذيب ويعدمهم هناك، حيث كان الموقوفون يقومون بحفر خندق أو حفرة ثم يرمونهم بالرصاص، ويأتي فوج آخر لحفر حفرة ثانية يغطي بترابها الفوج الأول ثم يقوم بنفس العملية ليقتل بعدها، وهكذا تتكرر العملية في كل مرة. وأحيانا تترك الجثث بدون دفن حتى قدوم لجنة التحقيق الفرنسية أين قام العدو بإخفاء بقايا الجثث في حفر وأحرق بعضها في فرن هيليوبوليس ثم بيض الكاف بالجير. أقيم فيه نصب تذكاري عام 1981 تخليدا لهذه المجازر الأليمة. مقتطف من دليل (أحداث 8 ماي 1945 لقالمة ومناطقها)، إعداد اللجنة الولائية لإحياء ذكرى 8 ماي 1945 بقالمة، 1991. ص 6.

70) أشياري أندري: Achiary André من مواليد 10 جويلية 1909 ب (Hautes- Pyrénées) Tarbes.كان نائب محافظ الشرطة لمدينة قالمة أثناء أحداث 1945. يعتبر من بين أولى المجموعات

المتطرفة التي أخذت موقفا إزاء المظاهرات أثناء رحيل سوستال Soustelle (2 فيفري 1956) و ضد كاترو Catroux في 6 فيفري 1956 . كما نشطت مجموعة صغيرة سريا تدعى" L'ORAF " (Organisation de Résistance de L'Algérie Française) حكمت عليه جبهة التحرير الوطني بالإعدام، ثم نفي من الجزائر من قبل لاكوست Lacoste .بمجرد مباشرة مهامه، ليستقر بعدها أشياري في مدريد (باسبانيا) وتوفي بها عام 1983 . انظر:

Jean- Louis Gérard , Dictionnaire Biographique et Historique de la guerre d'Algérie , éditions Jean Curutchet, 2000. P18.

عرف (أشياري) بجرائمه أثناء انتفاضة ماي 1945 إذ قام بواسطة المليشيات التي شكلها من الكولون بتنفيذ عمليات الإعدام بلا محاكمة في حق مواطنين جزائريين بصفة فردية وجماعية، كما أعطى الأوامر للبحرية والطيران الحربي بقصف عشرات المشاتي والدواوير. ولقد اعترف (أشياري) شخصيا لوزير الداخلية بأنه أقدم بطريقة مخالفة للقانون بإعدام 11 شخصا هم: ورتسي عبد المجيد المدعو مبروك، عبدة اسماعيل، ورتسي عمار، شرفي مسعود، بن صويلح عبد الكريم، عبدة علي، دواورية حميد، أومرزوق محمد، بن عزوق اسماعيل، سريدي عبد الله، لعيدي رشيد، محمد بن شعي، وعشرات الآخرين. ولقد اتهمت جريدة (Liberté) الصادرة بتاريخ 13 ديسمبر 1954 بذكر صراحة أسماء المعدومين: " 7 مسلمين تم إعدامهم رميا بالرصاص بدون محاكمة ب (Villars) "واد شيهام" بحضور "أشياري" وهم بوجمعة تهامي، بوقرة الحاج، الحاج تهامي، ولد علي بن محمد، حرباوي حسين، واثنين (2) آخرين. وبعد هذه المجزرة أمر (أشياري) الجزائريين بجمع جثث القتلى وتكديسها أمام كنيسة أين تم رشهم بالبنزين وأحرقوا، ثم رميت بقايا الجثث المتفحمة في حفر. للمزيد من المعلومات انظر: Redouane Ainad Tabet, 8 Mai 45 le génocide, op-cit , PP 74 -76 .

71) مجلة الذاكرة، نفس المرجع السابق، ص .64

72) Mohamed Derouiche, op- cit, p 247.

73) مجلة الذاكرة، نفس المرجع السابق، ص 74.

74) Mohamed EL Kechai , OP- CIT , P 33.

75) فارس عبد الرحمن من مواليد 30 جانفي 1911 بأقبو (بجاية)، بعد أن تلقى دروس المرحلة التكميلية ببجاية، عمل في التوثيق مع جده بأقبو، وتحصل على منحة لمواصلة تعليمه الثانوي. درس الحقوق بالجزائر عام 1931 وأصبح أول موثق مسلم في الجزائر، شغل عدة وظائف في هذا المجال منها محضر بسطيف، كاتب موثق بسبدو، موثق ببرواقية والقالة وأخيرا القليعة. انتخب في المجلس التأسيسي عام 1946، ثم ترأس المجلس الجزائري عام 1953 ومارس مهامه لمدة سنتين. وبعد أحداث 20 أوت

1955 أجرى اتصالات مع جبهة التحرير الوطني. وبعد حل المجلس الجزائري غادر القليعة واستقر بباريس، ولقد حاولت الحكومة الفرنسية إغراءه بعدة مناصب لكنه رفض. ساهم في جمع التمويل للثورة عن طريق الاشتراكات من المهاجرين، لذا اعتقلته السلطات الاستعمارية يوم 5 نوفمبر 1961 وأطلق سراحه عشية مفاوضات إيفيان. عين أثناء المرحلة الانتقالية على رأس التنفيذية المؤقتة، واعتقل في 1964 ثم أفرج عنه بعد سنة، بعدها انسحب من الحياة السياسية. توفي في 13 ماي 1991. له مؤلف : (La Cruelle vérité, L'Algérie de 1945 à l'indépendance, éd. Plon, 1982

للمزيد من التفاصيل انظر: Achour cherfiI , Dictionnaire de la révolution Algérienne (1954-1962), éditions Casbah, Algérie, 2004, PP 152-153.

76) فرحات عباس من مواليد 24 أكتوبر 1899 بالطاهير (جيجل) وبها تلقى تعليمه الابتدائي، ثم واصل تعليمه الثانوي بجيجل وسكيكدة، انتقل إلى العاصمة لمواصلة تعليمه الجامعي وتخرج بشهادة عليا في الصيدلة. يعد من طبقة النخبة المثقفة ثقافة غربية، ولهذا كان من دعاة سياسة الإدماج. أنشأ جمعية الطلبة المسلمين لجامعة الجزائر عام 1924، كما انتخب رئيسا لجمعية الطلاب المسلمين لشمال افريقيا بين (1927-1931)، والتحق بفيدرالية النواب المسلمين الجزائريين عام 1930. أصدر بيان الشعب الجزائري في فيفري 1943 وقدمه إلى الحاكم العام منددا فيه بقانون الأهالي، وفي مارس 1944 أسس "أحباب البيان والحرية". وبعد مجازر 8 ماي 1945 حل حزبه واعتقل إلى غاية 1946 بعد صدور قانون العفو العام على المساجين السياسيين، بعدها أسس حزب "الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري" في ماي 1946. وبعد حل حزبه في أفريل 1956 انضم إلى صفوف جبهة التحرير الوطني في القاهرة، أصبح عضوا في المجلس الوطني للثورة الجزائرية عام 1956، وفي لجنة التنسيق والتنفيذ عام 1957، ثم رئيسا للحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية (1958-1961)، وأصبح أول رئيس للجمعية الوطنية عام 1962، لكنه استقال من منصبه عام 1963، حكمت عليه الإقامة الجبرية مرتين: عام 1963 وعام 1976. توفي يوم 23 ديسمبر 1985.

للمزيد من التفاصيل انظر: Acheur Cherfi , Dictionnaire de la révolution Algérienne (1954-1962), éditions Casbah, Algérie, 2004, PP 23-24.

77) فريديريك كاكلان شخصية غنية عن التعريف في الأوساط الكشفية، وصل من فرنسا إلى الجزائر عام 1924، ومكث بها كلاجئ. عين رئيسا للمدرسة الإمبراطورية للكشافة الفرنسية (collége d'empire du scoutisme Français) ، أنشأ وسير العديد من المخيمات والمدارس ، سجل حضوره في العديد من التجمعات الكشفية التي نظمها القادة، وساهم إلى حد كبير في تكوين جيل كامل من قادة الكشافة الإسلامية الجزائرية، كما نال احترامهم في الفترات الموالية لمجازر ماي 1945 بفضل مرافعاته

الشجاعة في المحكمة العسكرية بقسنطينة حيث أظهر وهو يدافع عن قادة الكشافة الإسلامية الجزائرية تفهما لمشاكلهم. وهو القائد الكشفي الذي شرف حركة الكشافة وأخلص لها تمام الإخلاص. وافته المنية في حادث مرور بمنطقة بجاية ودفن بها.للمزيد من التفاصيل حول هذه الشخصية انظر النص التأبيني الذي قرأه القائد العام عمر لاغا على ضريحه، ورد كاملا في كتاب الدكتور أبو عمران الشيخ/ محمد جيجلي، المرجع السابق، ص ص 321....323

78) نفس المرجع السابق، ص 111.